

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله المقبر اليه المعنى به محمد بن ابي محمد بن طاهر
 لما لقي عني الله عنه ان شكر الله سبحانه لا سني الملاسل المفاخر
 وارحمه لا عود غير الدنيا والآخرة والحمد لله الذي
 الصبر للبحاح صميتا والمحوب في الكروه كيميا الذي صرب
 دون استار سرادق الاقدار جبابا مستورا وقصبي
 ان الخير على القطن لا يرال ججرا مججورا واوطى المستسلمين
 لساياه ممدودا وتيرا وامطى المبرمين بمضاياه كودا
 عمورا فقال سبحانه ونفالي فعسى ان تكرر هواشيا وعجل
 الله فيه خيرا كثيرا وصلى الله على المرسل للناس ساهدا
 ومشرقا وديرا وداعيا الى الله باده وسراجا مبيرا
 سيدنا محمدا المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
 ونعتد فان مما اوصى في اليه اضطرار الاعتراف
 وابتيا بالاكثاب ان اظهر في الله سبحانه وله الحمد
 عوآحات مقبل عثرات التمر السادا ومسبل اسفل لحدة

حسرات سائل السادة وفائدة لقادة ابي عبد الله محمد بن ابي
 القاسم بن علي بن علوي القرشي بامر الله له الخير الذي اهلهم
 كسبه وكان وليه وحسبه فلقد انزل الدنيا به ثم منزلها
 وكوشف بشركم منزلها فعمل للبقا لا لتقنا وجمع للبود
 لا للاقتنا وجاد الله لا للثنا واخى للتعاون على البر
 والتقوى لا للتهافت في هوى الهوى وتران الرياسة
 بنفس لا تضيق بنا نزلة ذرعا ولا تقص في الوشاة سمعا
 ولا تدنس بطعم طبعا وبجلم لا يرفع الغضب اليه رأسا
 وجزم لا تخاف الايالة معه بأسا فالحمد لله الذي
 اباحنى من اخائه حي منيعا وحرما آمنا ومرورا مريعا ووردا
 منيعا ووردا اينعما شعرا

فحن بشرهم فيما استهمينا واجبنا وما اخترنا وشينا
 بقينا ساخا وخاف وان ظننا به خير اراناه بقينا
 نيل على جوانبه كانا اذا ملنا نيل على ابينا
 وتغضبه لغير حالته فيظهر من مآكر ما ولسنا
 واقسم لو لا ان الشكر عقد شرعي وحق مرعي لا شررت
 عينه بطي ما شررت والتورية ثما اليه اشرك اذ كان وثقا
 الله بعده ولا ايقاني بعده يرى ان الشكر في وجوه الابرار
 ندوب والمدح من خواص اوليائه ذنوب فلا نزلت
 يد التوفيق له فاصره ومكانة العلماء به فاخرو وخطي
 الشوائب عنه فاصره ومكاداة الاعداء له داخره
 آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الاعين وعلى
 اله وصحبه الاكرمين وسلم عليه وعليهم في العالمين
 اجمعين ولما كانت الهدايا تزرع الحب وتضاعفه
 وتعضد الشكر وتضاعفه اخبرت ان اهدى اليه هدية

فانته مراقفة تكون عده مافقة وتقدره لاشعة فلم
احد لذلك الا العلم الذي شفعه حقا والحكمة التي لم يرل
ها صاحبها صلتا والادب الذي استوعبه مولودا
وكبا واستعمره حطانا وقلبا فاجتته بأساليب
الكفاية في احكام الالیه وهو كتاب صمته احد عشر سلوا
نعمي سالكم الى العلم بالطاهر والمنسبط من قول الله
سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة
فاعملوا وحوكم وايدكم الى المرافق ثم شفعته بالمشي
لاستيفاق المعونة والاشراى وهو كتاب استوعبت فيه
مسائل دينك الباليغ في الشريطين متفوعة بحجج راسخين
وعزتهم ما درر الكمرر وهو كتاب اسطبت به درر
اسماء عباد الاساء فاودعته مهاماعر حطله وهبرت
حكيمه وحسن ادبه ثم رعت نكالي هذا وهو كتاب عمدت
فيه الى امثلة استأثرت حواص الملوك صباعتها ومنهم
الغيرة عليها من اداعتها فتوسعت في التعبير بالقاطي
عنها والخير تعالى بها والنفس تقوى فطنت فيها توسعا
لا يحيط به شرع ولا ينبوعه سمع حتى اداعت اهلها
بدور رائدة وأصت وديها عميا ياعة نقتت في صور
ارواح الاصلان الكريه وكسوت جسومها حلل الاداء
الملوكية وتوحت رؤسها سحمان الهيم الالیه وولدت
عوانقها سيوفها المكاييد الحربية وتصدتها آيات من
المريل الحكيم المحكم واحاديث عن المصطفى صلى الله عليه
وسلم الى ما يلي ذلك من مشور الحكم وعوزونها وانكار
الاداب وعيوبها فمرت روضة للقلوب والاسماء
ورائضة للعقول والطباع وسميت بأسلوان المطاع

في عدوان الاتباع والساوان جمع سلوانة وهي خزنة ثمر
المرسان الماء المصبوب عليها اذا شربه المحب سلا
قال الكراجز

لواشرب السلوان ماسكو مالي غني عنكم وان غنيت
وهي خمس سلوانات الاولى في التقويض الثانية في الناسي
الثالثة في الصبر الرابعة في الرضى الخامسة في الزهد
وانا ارغب الى الله سبحانه وتعالى في الامداد بالسداد
والارشاد الى نفع العباد فيه الحول والمكة والاطول
ولمته السلوانة الاولى وهي سلوانة التقويض قال الله
ربنا نقدر اسمع وعلا فحسي ان تكرر هو اشياء ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا وقل وعسى ان تكرر هو اشياء وهو خير
لکم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم
لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الا فتاح عليه
واقهرهم مايرضاه من التقويض اليه فالعاقل تارك الاقتراح
على العالم بالصلاخ ووجه اقام الكدوب الى التقويض
من هاتين الايتين انرا اذا كان المكروه قد باقى بالمحبوب
والمحبوب قد ياتى بالمكروه فالاولى بذى البصيرة ان لا
يا من المضرة بالمسرة ولا يياس من المسرة بالمضرة فليست خير
الله سبحانه ولا يختار عليه وهذا هو التقويض المستمد
من الله صرف البلاء والالطف في مكروه الاقضاء وبهذا
عامل الله سبحانه وتعالى مؤمن ال فرعون حين قوض امره
الى الله وذلك ما بلغنا انه كان من ذوى قرابة فرعون
وخواص اصحابه وكان وزيرا لفرعون ويطانته قد فطنوا
لايمانه واتباعه لموسى عليه السلام فاطلعوا فرعون على
ذلك فلم يصدهم وعظفهم على ذلك المؤمن القرايت

ولما ظهرت آيات الله سبحانه على يد موسى عليه السلام
محصرون فرعون جمع فرعون بطائفة وورثه و كان في
حملتهم ذلك المؤمن فتأوهم في امره موسى واتفق
رايهم على مطاولة موسى عليه السلام وجمع الشحنة
للقاومته وكان راي فرعون معاملة موسى بالقتل ويد
احد من بنات قدس اسمه فقال تعالى قالوا ارحه واحاه
وارسله في المائتين حاشرس يا نوك بكل سخار عليم وقال
عزم قائل وقال فرعون دروي اقل موسى لاية ولما
اطلع ووراه فرعون على رايه في موسى عليه السلام امسك
عن مراجعته هية له واستمع ذلك المؤمن من ان يطن
فرعون موسى عليه السلام فعمل صبره وصباق لستره صبرا
فقال ما اخبر الله به عنه ابتاعوا رجلا ان يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبشام وكم ثم كانه استقال وراجع
النقة والحدروا التورية فقال ما اخبر الله به عنه فان
يك كادنا فعله كده وان يك صبادا يصهبكم بعض الذي
يعدكم ولما سمع فرعون مقالته عصب وامر به فحسبهم شاور
بطائفة وورثه في امره واشاروا بان يسطر العدا
عليه ثم يقتله ليردع من كان على مثل رايه فكنه فرعون
ذلك وعطفته عليه القرائة وامر وورثه ان يصيروا
الى ذلك المؤمن ويعطوه وينصحوه ويأمره بمراجعة
ما كان عليه من الطاعة ويخوفوه عاقبة حاله ففعلوا
ذلك فلما سمع ذلك المؤمن مقالته دعاهم الى الله
واذكرهم ما عاينوه من الايات وحدهم ووال نعمة الله
عهم وحلول مكنهم وكان منه اليهم معنى ما اخبر الله
عرو وحل منه من قوله يا قوم اني احاف عليكم مثل يوم حرا

الآية وقوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد الآية وقوله
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية وقوله ويا قوم
ما لي ادعوكم الى البنجة الى قوله ان الله يصير بالعباد قباد
القوم الى فرعون واخبروه عن المؤمن بثبوتهم على المشافقة
والمناذرة والمعصية لفرعون وان النصح لم يرد له ثم اذ
على امره فيساء ذلك فرعون وشق عليه وخلا بنفسه
مفكر فيه فانت انت ابنته فسأله عن امره فأطلعها عليه فقالت
له ان عندي لك الفرج مما انت فيه فلا تجعل على خاصيتك
وذوي قرابتك فانه على ما تحب ولكنه لما رأى ان موسى قد
امتنع بالسلطات الذي في عصاه وان قتله مجاهرة غير ممكن
تظاهرها انكرته عليه لينزع بذلك موسى ويتمكن من
مداخلته وقتله غيلة فكلما سمعت ورأيت فانما هو مكر
موسى وما منعه ان يطلع ونزاعه على ذلك حين ذهبوا
اليه الا انهم اهل نسيمة وحسد وبغى لم يطبقوا على مثل
وفائه ونصحه فسرى ذلك فرعون والقي الله تعالى عليه في
نفسه متصديقا فيقال ان آسية امرأة فرعون هي التي
امرتها بذلك فأحضر فرعون ذلك المؤمن فاعتذر اليه
وأكرمه وقال له قد علمت ما انت قاصد له وساع فيه
فقل ما بدالك ان تقوله وافعل ما بدالك ان تفعله فلست
اتهمك قال الله سبحانه وتعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا
وحاق بالفرعون سوء العذاب اي حاق بهم ما ارادوه
بذلك المؤمن من التعذيب وان كان عذاب الآخرة لا يجتمع
مع عذاب الدنيا الا في التسمية وهذا كقوله سبحانه
وتعالى ولا يحق المكر السيئ الا باهله واعلم وفقنا لله
واياي ان حقيقة التغييض هو التسليم لامر الحكيم وهو الذي

دل الله عليه مصطلحاه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليست
القومون واسر القويص والماعت عليه انما هو اعتقاد
انه لا يكون من الخير ولا من كسر الا ما اراد الله كونه ولا
يصح القويص الا من اعتقد ذلك وتدره وقد بالغ
البي صلى الله عليه وسلم في التصريح به في قوله لعبد الله
اس مسعود ليقل همك ما قدر لك يا بريك وعالم يقدر لم
يا لك واعلم ان الخلق لو اجتهدوا ان يفتقروا شيئا لم يفتقروا
الله عز وجل لك لم يقدر واعلى ذلك فقوله صلى الله عليه
وسلم ليقل همك امر بالقويص وقوله ما قدر يا بريك الى
احره بيان للعلة التي من اجلها قد فوض العقلاء وسلموا الى
الله عز وجل وعو ذلك ما رويما في مسند مسلم ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا بى هرة في كلامه قاله فان
اصابك شيئا فلا تقل لو فعلت كذا كان كذا ولكن قل قدر
وما شاء الله فعل فان لو تفنعت عمل الشيطان قد له على القويص
اي التسليم الى امره ونهاه عن قوله لو لما كانت تساقى القويص
الى الله وتقتضى الاعتراض على قدره والتعاطى لدفع
مشيئته ومما رويما في صحيح مسلم عن الدرا من عارب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذت مصححك
فتوصها وضوءك للصلاة ثم اصطحع على شقك الايمن ثم
قل اللهم اني اسئلت وجهي اليك وقوصتها امرى اليك والمان
طهرى اليك رعية ومرهية اليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك آمنت بحكامك الذي امرت وبعثك الذي
امر بملت الحديث من العاطط الحكماء في هذا المعنى اسما
وايات حكيم في القويص معارضة العليل طيبه تو

تغذيته انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهرة اذا كانت
مقابلة القدر مستحيلا فمن اعوان نفوذه لكيلا اذا التبت
الموارد والمصادر ففوض الى الواحد القادر ان من الدلالة
على ان الانسان مصروف مغلوب ومدبر من يوبان يتبدل
رايه في بعض الخطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب فاذا
كان ذلك فان تدميره في تدبيره واغتياله في احتياله
وهلكته في حركته قيل كان الحجاج بن يوسف الثقفي اذا
تعامر ضتا رافوه في خطب من الخطوب انشد
دعها سماوية تجري على قدر لا تفسد نهبا يرى منك منكوس
وفي ذلك قلت

ايا من يعول في المشكلات على ما يراه وما دبره *
اذا الشك الامر فابدأ به الى من يرى منه ما لم تره
تكن بين عطف يقيك الخوض * في ولطف يهون ما قدره
اذا كنت تتجمل عقبى الامور * رومالك حول ولا مقدره
فلم ذا العنازع علام الا سي * ومم الحذار وقيم الشر
وقلت فيه ايضا

يارب معتبط ومقبوط برأى فيه هلكه -
ونافس في ملك ما يشقيه في الدار بن ملكه
علم العواقب دون ستر وليس يرام هتكه
ومعارض لا قدر ابلا راء سبي الحال ضنكته
فكن امرأ محض اليقين وزيف الشبهات سبكه
تقويضه توحيله وعناده المقدور شره
روضة رائقه ورياضة فائقه

لما بلغ الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ان ابن عمه يزيد بن الوليد
ابن عبد الملك قد اوغر عليه الصدد وروى عن علي بن ابي طالب

واستخاض اليمن عليه وبارعه دار ملكه ساعيا في ملكه
 استوحش من بطائه واجتنب عن مهادنه ولما عانى عسيرة
 من شياها ورجسته حاد ماله فقال له انطلق متسكرا وقف
 سائر الطرق وقامل من يملك من الناس فاذا رايت كهلا
 رت الهيئة والملبس بشي متشابهوسا وهو مطرق فسلم
 وقبل له في اذنه ان امير المؤمنين يدعوك فأت اسرع الاجابة
 فأتى به وان تلكا او عارض او استراب ودعه وأطلب
 غيره حتى تأتني من رجل على الشرط الذي ذكرت لك فاسلق
 الخادم فأتاه من رجل على ما وصف وشرط فلما دخل الكهل على
 الوليد بن يزيد بن يحيى بن الحلافة وقام فأمره الوليد بالدفن
 منه والخلوس وأمهله إلى ان ذهب روعه وسكن حاسه
 ثم اقبل عليه فقال له انحنس مسامرة للخلاء فقال الكهل
 نعم احسنها يا امير المؤمنين فقال له الوليد ان كنت تحسن
 المسامرة فأخبر بأعها ما هي فقال الكهل المسامرة اخبا المصبت
 واصبات لمخبر ومفاوضه فيما يحب ويبيح فقال له الوليد
 احسنت بها الكهل لا أريدك امتحانا فقل منصت لقولك
 فقال الكهل يا امير المؤمنين ان المسامرة صهيان لانك
 لهما احدهما انحر بما يوافق خبرا مسموعا ولما في اخبار
 بما يوافق عرسها مقترحا وان لم اسمع بحصرة امير المؤمنين
 حديثا وأخذوا على مثاله ولا اقترح على امير المؤمنين سائر
 طريقه فابحجوا بها والرماسلوها فقال له الوليد
 صدقت وهما عن يقترح عليك ويرسم لك رسما للتعجب
 انا نلعا ان من رجلا من مرعيتنا سعى فيما يصم ملكا فأرسم
 وشق عليها ذلك وبلغ ما ملعا عظيم فهل يمد لك
 فقال الكهل نعم فقال له الوليد قل الآن على حسب ما عي

منه وعلى حسب ما مرضى من التدبير فيه فقال الكهل يا امير
 المؤمنين بلغني ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما
 ندب الناس لقتال عبد الله بن الزبير وخرج بهم متوجها
 الى مكة حرسها الله تعالى استصحب عمرو بن سعيد بن
 العاص وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دخل نيته
 وفساد طويته وطماعيته في نيل الخلافة وكان امير المؤمنين
 عبد الملك بن مروان قد فطن لذلك الا انه كان يبتغي عليه
 لتأكيد حرمته وصولة رحمه فلما فصل امير المؤمنين عن
 دمشق وسار عنها اياما واستمر به السير تمارض عمرو
 ابن سعيد فاستأذن امير المؤمنين عبد الملك في العود الى
 دمشق فأذن له فلما دخل عمرو بن سعيد الى دمشق صعد
 المنبر فخطب الناس خطبة نال فيها من الخليفة ودعا الناس
 الى خلعه فأجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق
 وحصن سورها وحمل حوزتها وسد ثغورها وبذل
 الرغائب فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان وهو متوجه الى
 ابن الزبير فبلغه مع ذلك ان النعمان والي حمص قد نزع
 يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوقوا للخلاف
 فخرج على وذررائه ويده محضرة يضرب بها عطفه
 فاطلمهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملككم اند
 استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير
 قد استولى على الحجاز وعلى العراق ومصر واليمن وخراسان
 وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفير بن الحارث امير
 قنسرين وناثل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا ايديهم
 من الطاعة وبايعوا الناس لابن الزبير وقد تشوق اهل
 الثغور للخلاف وهذه المضربة سيوفها على عواقبنا تطالبنا

تقتل المرح فلما سمع وترأفه مقالته دهلت عقولهم
وعلموا ان لا مفر ولا مفر فكسار وسهم ولم يسطقوا
فقال لهم عبد الملك ما لكم لا يسطقون احصروا في عشاءكم
هذا وقت الحاجة اليكم فقال له افسلهم اى عشاء عدا
في هذا الوقت وددت والله ان اكون حربا على عود
من اشجار تهامه حتى تنقضي هذه الفتن قال السبع الامام
حجة الدين ابو هاشم محمد بن طاهر عني الله عنه الحرياء
صغيرة طولها اقل من شرب لها قوائم اربع ورأسها تنسبه
رأس البجل اذا طلعت عليها الشمس قامت على عود او حرن
او حور ثم استقبلت الشمس بغيرها وجعلت تراعيها ولا
تصرف عنها بصرفها حتى تستوي الشمس في اعلى فلكها
فتصير على رأس الحرياء فلا يملكها الطراد الى الشمس فتلقى
وتصرف بلسانها حنكها كما يفعل من يسوق حمرا فلا تزال
كد لك حتى تروى الشمس فتستدير الحرياء ومقابلها بصرفها
وتراعيها كد لك حتى تبع الشمس في مصرفها واداعت
دهت الحرياء تنسج ما تأكله طول ليلتها حتى اذا طلعت
الشمس عادت الى فعلها فتمى هذا الرجل ان يكون حرياء
فرا من تلك الفتن قال الكهل فلما سمع عبد الملك مقالته
صاحبه علم ان لا عشاء عدا ويراثر مقامهم وامرهم
لروم مواضعهم ويركب من ساعته منفردا وامر جماعة
كثيرة من شجعان اصحابه وقرسائهم ان يركبوا بالسلح
وشعوه متتابعين منه بحيث يرون اشارته او اشار
اليهم ففعلوا ويركب عبد الملك واتبعه القوم على ما رى
لهم فلم يزل سائرا حتى انتهى الى شيخ كبير السن ضعيف الجسم
سبي الخال وهو بحم السماق فسلم عليه عبد الملك واسد بطنه

خفيف ثم قال له ايها الشيخ لك علم بمثل هذا العسكر فقال
 الشيخ بلغني انهم نزلوا بموضع كذا فقال له عبد الملك هل
 سمعت شيئا مما يقول الناس في امره فقال الشيخ ما سؤالك
 عنه فقال عبد الملك اني اردت للحاق به والدخول عليه في
 اصحابه والتعرض للخطوة عتده فقال الشيخ ما معناه ان
 اسراك اديبا وضييا وحسبيا سريرا فهل تحب ان اتبع لك
 فيما انت قاصده فقال له عبد الملك ما احوجني الى ما تقول
 فقال له الشيخ انه ينبغي لك ان تصرف نفسك عن هذا الذي
 ترغب اليه فان الامير الذي انت قاصده قد اغلقت عري
 ملكه ونايذه اتباعه واضطربت اموره وان السلطان
 في حال اضطراب اموره كالبحر في حال هيجانه لا ينبغي ان تغز
 فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحكمة لم تبلغ في مغالبة نفسي
 في كل ما نزعنت اليه واني اجد هاتين الى صحة هذا الامير
 نراعا شديدا ولا بد لي من ذلك فهل لك ان تحسن الي
 فتخبرني بما تراه من رأي لهذا الامير في تدبير هذه الخطوب
 التي دهمته لاني لا استغني عن مشورتك لحسن هيئتك
 وسمتك ومرايتك لا عرض ذلك الراي عليه والفقير به عنده
 فلعلمه ان يكون سببا لقربي منه فقال الشيخ ان حكمة الله
 وعزته ليقضيان بحجب العقول والاراء عن النفوذ في بعض
 النوازل واني لا ظن هذه النازلة التي بها الخليفة من كنوز
 التي لا تنفذ فيها العقول ولا تهتدي فيها الى الصواب واني
 اكره ان اسردفسا لتك بالخبيثة فما انا اقول فيما سألتني
 عنه قولا اقضي به حق رغبتك وان كنت لا اثق بنفسي فيه
 لان الخطب عظيم جدا والخطر فيه يضرها هي عظمه فقال له
 عبد الملك قل جزاك الله خيرا فاني لا اسرجوان يسد ذلك الله

ويرشدك ويرشدني بك الى العلاج فقال الشيخ ان هذا
 الخليعة قد خرج لمخارطة عدوه فظهر من مشيئة الله سبحانه
 وتعالى انه لا يريد ما قصد له والدليل على ان الله لم يرد
 قصده لمخارطة ابن الربير انه قطعته عن التماذي بما اسعده
 في دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد على منبره واستغنى
 لرعيته واستيلائه على بيوت امواله وسرير حلاقته واني
 مستير عليك بتفقد حال هذا الامير وانتظار ما يكون
 منه فان رايته قد تماذي فيما خرج له واصبر على قصد ابن
 الربير فاعلم انه مخذول فاحتبه وانما كان مخذولا لان الله
 سبحانه وتعالى قد اظهر في حكمه امرا يقطع عنه التماذي
 لما خرج له فاني الاحاح وان رايته قد رجع من حيث جاء
 وترك ما كان قصده له وخرج اليه فارح له السلامة لانه
 مستقبل مراحع والله سبحانه وتعالى اهل ان يقبل من استقاله
 ويرحم من يرجع اليه فقال له عند الملك يا شيخ وعمل رجوعه
 الى دمشق الاكسيرة الى ابن الربير اذ كان قد ظهر من
 حكمة الله ومشيئته ان فص عليه قلوب رعيته الذين
 بد مستق عن موالاته وبسط ايديهم بالبيعة لغيره فسير
 لاس الربير رجوعه الى عمرو بن سعيد لان كل واحد منهما
 حاصل على مملكة مبيعة ورعية مطيعة فقال له السح
 ان الذي اشكل عليك لو اصح بين وها انا اربل اللسان عليك
 ان عند الملك اذ اقصدا ابن الربير كان في صورة ظالم له لان
 ابن الربير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة وهو
 اذ اقصده عمرو بن سعيد كان في صورة مظلوم لان عمرو
 ابن سعيد نكث بيعته وحاا امامته وافسد رعيته وجاهلهم
 على الملك والعذر ووثب على دار ملك لم تكن له ولا لايه

بل كانت لعبد الملك ولابيه من قبله وعمره من سعيد عليها
 معتد ولها مقتصب وأنه كان يقال سمين القصب مهزول
 وولي القدر مهزول وكان يقال جيش العدو ان مغلول
 وعرش الطفيان مثلول وسأضرب لك مثلاً يشفي النفس
 وينفي اللبس واودعه من فقر الحكم ما يشد الفطن والالباب
 ويسفر عن وجه الصواب زعموا ان ثعلباً كان يدعى ظالماً
 وكان له حجر يأوي اليه وكان مقتباً لا يبغي عنه حولا
 فخرج يوماً يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر
 خروجها فلم تخرج وعلم انها قد اوطنته وذلك ان الحية
 لا تتخذ حجراً بل تدخل بالحجرة التي لغيرها فتغصبها وتطرد عنها
 ما كان فيها من الحيوان قال بعضهم يصرف رجلاً بالظلم
 وانت كالأفعى التي لا تتغير حتى تجيئها مودة فتجتمد
 ولذلك يقال فلان اظلم من حية فهذا اظلمها ولما رأى
 ظالم ان الحية قد اوطنت بحجره ولم يمكنه السكون معها
 ذهب يطلب لنفسه مأوى فانهى به الطواف الى حجر
 حسن الظاهر مليح الموضع في ارض حصينة ذات اشجار
 ملتفة وماء معين فاعجبه وسأل عنه فأخبر ان ذلك
 الحجر ثعلب يسمى مقوضاً وأنه ورثه عن أبيه فناداه ظالم
 فخرج اليه ورحب به وادخله الحجر وسأله عما قصد له
 فقص عليه القصة وشكى اليه ما ناله ففرق له مقوض
 واقبل عليه فقال له ان من الهمة ان لا تقصر عن مطالبة
 عدوك وان تستقرح بهذا في ابتغاء دفعه وهلكه وان
 كان يقال من تهيب عدوه فقد جهز الى نفسه جيشاً وكان
 يقال رب حيله انفع من قبيله وكان يقال الموت في طلب
 النار خير من الحياة في الغار وكان يقال اذا طالبت

عدوك بالقوة فلا تقدم عليه حتى تمام ضعفه عنك
 واذا طالته بالمكيدة فلا يعظم امره عندك وان كان
 عظيماً والراي عندى ان تطلق معى الى ما وادك الذى يروح
 منك عصيتا حتى اطعم عليه فلعلى اشتدى الى وحده مكيدة
 في تمكيك منه فان افضل الراي ما اسس على الرية
 ولما قيل بعد التدبير ثلاثة اسباب احدها ان يكون
 الشريك فيه فاداك ان ذلك امتشرك التدبير فيه ويطل
 والثاني ان يكون الشريك في التدبير متحاسداً متحاسداً
 فيدخله الهوى والسعى فيفسد والثالث ان يملك التدبير
 من عاب عن الامر المدر دون من ماسره وشاهده فاداك
 كان ذلك دخله حقد الماسر الحاضر وفوت العرس
 ثم ان تدبير السموات مؤسس على طوبى وغير وتدبير
 المصبرات مؤسس على يعين الطر فابطلقا معاً الى ذلك
 المحرقتا ملة معوص وعلم ما اراد علمه من امره ثم اتبع على
 طام فقال له قد شاهدت امر مسكك ما فتح لي باب
 المكيدة وسعرتى عن وجه الراي فيه فقال له طام اطلع
 على ما طهر لك فقال معوص ان اصعب الراي ما سمع
 في الكد به وكان يقال الراي مرأة العقل فمن اردت
 ان ترى صورة عقله واستشره وكان يقال افضل الراي
 ما احداث الفكر بقده واحكمت التروية عقده وكان
 يقال الراي سيف العقل ولما كان امضى السيوف ما يولع
 في ارجاف حذوه واحيد صتله كان الحق لا يراى وما كثر
 امتحانه واظليل نامله وكان يقال كل راى لم تتحصن به الكد
 ليلة كاملة غير مولود لغير تمام ثم قال اطلق ائيلة مع
 فت عدى لا يطر ليلتي هذه وبها سمع لي من المكيدة

ففعلا ويات مفوض مفكرا في ذلك وجعل ظالم يتأمل مسكن
مفوض فرأى من سعته وطيب تربته وحسن أركانه وركنه
مرفقه ما اشتد له إعجابه وحرصه عليه واتفق يدب
الحيلة في غصبه ونفى مفوض عنه وكان يقال المنسجم
كالنار أكرامها أضرامها وكالحزن حبيبها مصلبها وتبييضها
صرعها وكان يقال العاقل يقدم التجريب على التقريب
والاختيار على الاختيار والثقة على الثقة وكان يقال
إذا كانت الاساءة طيننا لم يملك لها الانسان دفعا فلما
اصبحا قال مفوض لظالم اني رأيت ذللك الحزن بعيدا عن البحر
والنفس فاصرف نفسك عنه وهلم اعينك على احتفار
مسكن بهذا المكان المتيسر المرافق فقال له ظالم ان ذلك
لا يمكنني فان نفسي تهلك لبعدها لوطن حينا ولا تملك مع
فقد المسكن سكونا فانه كان يقال دلائل الكوفاء سبع
بر الاباء والامهات وصلة ذوى القربايات والنزاع الى
الوطن والجنع لفقد المسكن والحزن لاخلاق الشباب
واللبس لاخلاق الثياب والضرب على هرم الدواب وكان
يقال القريب ميت الأحياء قد أعاده البين اثر بعدتين
وقيل ان حروف الغربة مجموعة من اسماء دالة على محصور
الغربة فالغين عن غرر وغيبة وغين وغم وغلة وهج
حرارة الحزن وغرم وغول وهي كل مهلكة والراء من رز
وسروع وسرخب وسرق وسردع وسردى وهو الهلاك
والباء من برج وبوار وبؤس وبعد وبين والهاء من
هون وهول وهلك فلما سمع مفوض كلامه وما نظاهر
سنة من الرغبة في وطنه قال له اني اري ان نذهب
وقمنا هذا فيطلب خطبا ونرطه حزميتين واذا قبل الليل

انظمت انا الى بعض هذه الليام واحدت نفس باروا
 الخطب والنفس وقصدنا الى مسكن وجعلنا الحرمتين
 على باب واصبر ما هما بارا فان خرجت الحية اختربت وان
 لومت الحجر اهلك كما الدخان فقال طالم نعم الرأي هذا فانظمت
 واحتطنا حطما وربطاه حرمتين بقدر ما يطيقان حملهما ولما
 جاء الليل واوقد اهل الليام النار اطلق معوض لياخذ
 قسا فعد طالم الى احد الحرمين فارها الى موضع عيسها
 فيه ثم خرجت الى اخرى الى باب مسكن معوض ثم دخله
 ووجد بها اليه فادخلها في الباب وسده بها وقد رقت نفسه
 ان معوضها اذا اتى المحرم بمكة الدخول اليه لخصبته
 ولا ان بانه مسدود بالخطب سدا محكما فاكتر ما يقدر عليه
 ان يحاصره فادائش منه ذهب فطهر نفسه ما وى وقد
 كان طالم رأى في حجر معوض طعمة اذ حرها معوض نفسه
 فعول طالم على الاقيات منها في مدة الحصار واداه الشئ
 والحرص والسعي عن فساد هذا الرأي وانه متعرض لمثل
 ما عزم معوض انه يفعل بالحية وكان يقال اخترس
 من تدبيرك على عدوك كاحتراسك من تدبيره عليك وت
 هالك ما دترومكرو ساقط في الشئ التي اخترس وخرج
 بالاستلاخ الذي شهرهم ان معوضا جاء بالنفس فلم يجد
 طالما ولا وجد الخطب فطر ان طالما قد احتمل الخطب يعني
 الحرمتين معا تحفيا عنه وانه ما درهما حو حو اشفا ف
 ان باقى معوض فيمن احداهما فتق ذلك عليه فطهر له من
 الكرى ان يترك النفس وسادوا اليه فيلحقه ليحتمل معه الخطب
 فالتقى النفس من يده ثم كره ان تنعذه الرشح فيحتاج الى طلب
 نفس احرا فدخله في باب الحجر ليستره بذلك واصحاب الخطب

فاضرمه نائراً واحترق ظالم في البحر وساق به مكره قلتما
 اطلع مفوض على امر ظالم قال ما رأيت كالبغي سلاطاً أكثر
 عمله في محتمله ولهذا قيل الباغى باحث عن مديته حنفيه
 بظلمه ومترد في مهاوى تدويره بمساوي تدبيره وقيل
 ما اجتمع الملك والبغي على سرير الاخلا وقيل لكل عاثر راحم
 الا الباغى فان القلوب مطبقة على الشبهة بمصرعه وقيل
 ما اعطى البغي احداً شيئاً الا اخذ منه اضعافه ثم ان مفوضاً
 امهل حتى طفئت النار فدخل حجره فاستخرج جيفة ظالم فالتقاها
 واوطن حجره على حال تحفظ واحتراس واستعداد لا يكيد
 الكا تدبير فلهذا مثل عمرو بن سعيد في بغية وشخادته عبد
 الملك ومخالفته الى دار ملكه وتخصيصه فيها وقد كان عبد
 الملك في مخرجه الى محاربة ابن الزبير عاملاً فيما يريد به
 عن عمرو بن سعيد وبقاء الملك في اهل بيته وخروجه عن
 ابن الزبير اذ كان عمر عبد الملك عز العرو بن سعيد وملكه
 ملكاً له فلم يرض عمرو وسعيه ولا اعانه على مصلحة نفسه ^{فعل}
 كفعل ظالم مع مفوض سواء فلما سمع عبد الملك ما ضربه الشيخ
 من المثل واستبصر ما اودعه من الحكم سر بذلك سروراً
 شديداً ثم اقبل على الشيخ فقال جزيت خيراً فقد عظمت يدك
 عندي واني لا أوشرك ان يجعل بيني وبينك موعداً وتذكرني
 مكانك لا لقائك به بعد يوحى هذا فقال له الشيخ وما الذي
 تريد بذلك فقال عبد الملك اني أواملي ان انتفع برأيك
 عند الأمير فأكافئك على ما كان منك فقال الشيخ اني اعطيت
 الله عهداً ان لا اتحمل منه لئيل فقال له عبد الملك ومن
 بن علمت بخلي فقال الشيخ كيف لا اعلم بخلك وقد ارجأت
 عملي ومكافأتي مع القدمرة على تعجيلها وما عليك لو وصلتني

بعض ما أرى عليك من السلاح والبرقة الشبية فقال له
عبد الملك أقسم بالله لقد دهرت ثم نزع سبيله وقال أقل
من سبي هذا ولا تخرج عما فان قيمته عشرين ألف درهم
فقال الشيخ اني لا أقل صله داخل فدعى ورنى الى
لا يحل ولا يدخل هو حبي وبما سمع عبد الملك مقالته علم
وديه وقال له اني انا عبد الملك واعتمدني وارفع الى جوارك
فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فقام رجع حواجبا الى من انا
وانت له عدنان وانطلق عبد الملك وعمل برأى الشيخ فاجع فلما
سمعه الوليد ما احببه به ذلك الكهل استرح عقله واستطرد
أدبه وسأله عن نفسه فتسمى له وانشب فلم يعرفه الوليد
فاستغنى منه فقال له ان من جهل مثلك من رعيته لم يصعب
مقال له الكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الامر تعرف
اليها ولرم ابوابها فقال الوليد كلا والله فلا توسعنا عددا
لاستحقاقه ثم امر له بصلوة معجزة وعهد اليه في ملازمة ما به
مهدا فكان يستمتع من أدبه وحكمته الى ان كان من امر الوليد
بما هو مشهور

روضة رائقه ورياضة فائقه

في إمامة أمير المؤمنين محمد الأمين على أحرار عهد الخلافة
أحمد عبد الله المأمون والمأمون اد ذاك مقبم بجراسا
كتب اليه الأئمة كما ما يذكر فيه حاجته الى لقائه ومعاونته
في ثم تحدث وسأله ان يستنبت بخراسان من يصططها
بمحل السبي من الى بغداد وكتب الى المأمون يسريه الدين
بما اذن الامين يريد خلعه من عهد الخلافة وتقل عهده
الى موسى بن محمد الامين فلما وافق المأمون على ما كتبه
به احوه وعيونه الله شاهير ورزاهه فاستأثر راعليه

بالثبوت والتعلل والاعتذار بشعب خراسان وتطلع من
يلها من الكفار الى الفرصة فيها وانه لا يجد من يثق اليه بكفا
لامرها فكتب المأمون الى الامين بذلك فعاوده الامين
بمكابذته وانه لو قدم عليه لقل لبثه ببغداد حتى يرجع وانما
يريده في مفاوضة في خطب جسيم لا تودع بمثله المكتب
لحين انتهى كتابه الى المأمون اطلع عليه وقرأه واستشار
فأشاروا عليه بمثل رأيهم الاول فكتب الى الامين بنحو
ما كتب به الاول وكتب الى الامين عيون خراسان ان المأمون
قد فطن لما يراد منه فانه تمتنع مشاقق وان وزراءه اجمعوا على
مثل رأيه بالامتناع فيش الامين من تمام مكيدته لاختيه
وامر بالقبض على من ببغداد من حشم المأمون وخرائطه
وما ظهر عليه من امواله وبلغ ذلك المأمون فخامه الخزع
وشاور وزراءه فقبلوا على رأيهم وحرصوه على الثبوت
وانتظار الفرج ففعل ولما رأى الامين اصرار اخيه المأمون
على الامتناع دعا الناس الى البيعة لابنه موسى وهو طفل
فاجابوه الى ذلك وبايعوه له وسماه الناطق بالحق وكان
له علي بن عيسى بن ماهان فجعله في حجره وكان علي بن عيسى بن
ماهان قد ولي خراسان قبل ذلك مدة طويلة فاصطنع بها
الرجال واعتقل المن في الاعناق وكان شأنه بخراسان
عظيماً فاستشاره الامين في امر خراسان فضمن له امرها
وانه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه اثنان ممن بها فجهر الامين
اليها وولاه كل بلاد تغلب عليه واعطاه اموال الجزيلة وضمن
معهم جميعه وجنوده واصحبه من السلاح والكرام ما شاء
وبلغ ذلك المأمون فاضطرب امره وعلم عجزه عن مقاومته
علي بن عيسى فركب الى منتزه له لينظر وزراءه في تدبير امره

من القرس محوسى ماداء بالعارسية
الله فلما نظر المأمون الى هزيمة روى
له ما كان يحل على دامة ويتبع به الى الموضع الذى قصده
ودخل عليه بعير استدان ولما استقر المأمون ووزير اؤوه ذلك الموضع
الذى قصده والى ادخل عليه الشيخ الفارسى وامره بالجلوس
في حاشية المجلس ثم اقل على صحابته فاسترحم بما صنعت له
احوه الامين من القبض على حاشيته وماله وتجهيزه على
ابن عيسى وهو بطران الشيخ لا يعرف اللسان الفرسى وان علم
من لهم ساعل عن الاصغاء الى ما هم فيه مع ما حمله على
ذلك من القلق والاضطراب فلما راي القوم ان المأمون
لم يتخط من الشيخ ثقا وصبروا فيه اجلسوا له وطالت ماطرة ثم
الى ان قال احد هذه الراى اضضاع اقوام من الاستام الدين
لا يعرفون على بن عيسى فلبقهم وقال غيره الراى ان تبادر
بالارسال الى الامين بطلب منه الصبح وبدل الاشياء
لامر فانه يرى ذلك خطأ وقال غيره الراى ان يلجأ الى
بعض المعامل فعتصم به ويتطرق المرح وقال غيره الراى
ان يجمع اهل الحدة فيربح عليهم ثم يقصد بهم بعض شدة مما لك
انما ورة ناس من ممالك الكفار فقصدهم فقال ولعل الله
يحاربهم ان يظهر باقصر الى مملكه ناوسا وينزع اليها من هو
على مستن رأيا عسسه وعاهد في سبيل الله حتى يقصص الامره
وفان غيره (الراى) تعدى اليها الاميران تبحار الى مملكه الترك
مستخبرين ومستعيا على احبك العاد والقاطع فهدا الامر لم
الانما لك تفعله ادادهم باس لا قبل لها به فلما سمع المأمون
هذه المقالة ركن اليها وعول على هذا الراى ثم افكر فقال
كيفا جعل للترك على حرب المومنين سبلا وقال لا يصحايها

نورسوا عني فنهضوا واجتمعون والتفت فرأى الشيخ الفارسي فتعجب
 ورفق به وسأله عن امره وما قصد له على لسان ترجمان
 أقامه له فقال الشيخ بلسان عربي أيها الأمير اني جئت لحاجة
 فعرض لي دونها ما هو أكدر منها وأولى بالعناية فقال له
 المأمون قل ما أحببت سألكا سبيل الأدب فقال الشيخ أيها
 الأمير اني دخلت عليك وأنا غير متصف بالمحبة لك ثم قد
 القى الله في قلبي من المحبة للأمير ما ملأه وأنه كان يقال لرق
 ثلاثة أنواع فأولها واشدها استيعابا للباطن والظاهر
 ورق الاختراع وهو الرق لله سبحانه صانع الاشياء ومحتجها
 والثاني ورق الاصطناع وهو ورق المنعم على المنعم الثالث
 ورق الاتباع وهو صنفان أحدهما ورق الحب وهو أقربها إلى
 ورق الاختراع لأن له سلطانا مبسوطا على الظاهر والباطن
 والثاني ورق الرعية لرأعيها ورق العبيد لسااداتها وأنا
 أخبر الأمير اعز الله أنه قد تظاهرت له على ثلاث قوى
 من الرق ورق الحب ورق الاصطناع ورق الاتباع وإن رأى
 الأمير اعز الله أن يوصل وسيلتي ويصدق أصلي ويسعف
 طلبتي فيلحقني بذلك اختصاصة ويكرمني بمكافأة أوليائه
 ونصيحائه فقل ذلك متطولا به غير محتاج إليه وإن عبده ليرجو
 أن تصادف الصنيعة منه شاكرًا والاختصاص منه شفيقًا
 ناصحًا فقال له المأمون ما دينك أيها الشيخ فقال مجوسي فاطرق
 المأمون مفكرًا فيما تكلم به فقال الشيخ لا تصدق الأمير عني
 حقارة قدرى فإنه كان يقال لا تخفون من الاتباع أحدًا
 فإنك تنتفع به كأننا من كان وهو أحد رجلين إما شريف
 فيبتلى به أو وضعيع فيبلى عرضك ويصون مروءتك وعلى اني
 لست اعني بحقارة قدرى عند الأمير حقارة اخلاق ولا

حجارة أعراق وأما أخلاقى فامتثالها بيد الأمير وأما أعراق
 فاني مرهبي من ولد البرهي سيد ملوك الفرس المتوسط منها
 وبين اول الاوائل واما اعني حجارة ديبى عند الامير وكون
 في عقد دمة وصغار حرية فقال له المأمون ما بياعك
 ايها الشيخ من رعية فان اسعيت من دمننا الى سلتنا انعمنا
 ستعانا فقال الشيخ ان الباعة من نصي الى ما دعاني اليه
 الامير لشديدي ولكن لا افعله في مقامى هذا ولى ان افعله
 فيما بعده ثم قال أما دى الى الامير ان تكلم فيما فاضل الان
 ويراه فيه فقال له المأمون تكلم فقال الشيخ قد سمعت
 ما استأمر به ونزراء الامير وكل منهم يجتهد في الاصابة
 ولست ارضى شيئا مما ذهوا اليه فقال له المأمون اطلعا
 على رأيك فقال الشيخ اني احد في الحكم التي ورثتها انا
 عن ابايهم انه يسعى للعاقلة اذا دهمه ما لا قبل له به اب
 يلزم التسليم لحكم واسم الخطوط ولا يصعب مع ذلك نصيبه
 من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل على الطغر حصل
 على العذر فقال المأمون ايها الشيخ انه كان يقال لا رأى
 لكذب وقد سمعت بنفسك ان الثقة من غير امتحان وماذا
 لا اختيارها اصاعة للفرم ولكم احسبا ان يدقك ثمرة حسا
 ما لك شعة الدالة على القبول وهما من تخبرك ان هذا المو
 التبايعى على بن عيسى هو املك بالبلد ما ثم لا يملك ما ثم
 لو ارد ما ذلك لتقدر الاموال قلنا فقال الشيخ ايها الامير
 يسعى ان تمحو هذا الامر من قلبك بالحيلة ولا تصعب الى من
 يطق به فانه كان يقال ما كثر من كثرة المعنى ولا قوى من
 قواء الظلم ولا مملك من ملكه العضب وهما اما احداثك
 عمر ان حدث مثاله بليت مثاله فقال له المأمون ها فقال

الشيخ ان الخنشوار ملك الهياطلة لما اسر فيروز بن يزدرجر
ملك فارس واراد اطلاقه أخذ عليه عهدا ان لا يغزوه
ولا يقصده بمكره ووضعه في اقصى تخوم ارض الهياطلة
صخرة واخذ على فيروز عهدا ان لا يتجاوز تلك الصخرة
ولما استوثق الخنشوار من فيروز بما اخذ عليه من عهد
المسالمة اطلقه فحين رجع فيروز الى دار ملكه داخلته
الحمية والافقة فغزم على غزو الخنشوار واطلع وزيره
على ذلك فحذره التكت وخوفوه عاقبة البغي فمارى
ذلك عما هم به فاذكروه اليهود التي اخذها عليه الخنشوار
فقال لهم اني لما حلفت له ان لا يتجاوز تلك الصخرة وانا امر
بجملها على قيل فتكون بين يدي جنودي لا يتجاوزها احد
منهم فلما راوا ان الهوى قد وقف به على حد الرضى بهذا
القول علموا انقياد عقله لشهوته وامسكوا عنه واعتقدوا
ان لا يرجعوه في ذلك وكان يقال الهوى صديا لعقل
فلا تنطبع فيه صور الحقائق وكان يقال ما لم يبلغ الهوى
حد اللجاج فهو نشوة السكر فاذا بلغ اللجاج فذلك زيت
السكر وقوة سلطانه وكان يقال لا يرشد تابع الهوى
في حال استيلاء الشهوة او الغضب عليه لانها سلب
احتجاب عقله وذلك ان الهوى املاك بالتفنن لتقدم
عليها واما سلطان العقل فطارى مستقار وللعقل حجابان
وهما الشهوة والغضب ولا يزال العقل ناظرا الى الهوى
قاهرا له ما لم يتجبه غضب او شهوة فينثني بسط سلطان
الهوى وينفذ حكمه قال فجئ فيروز من رتبته وهم اربعة
يتبع كل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل وكان كل واحد
منهم ضابطا لربع من ارباع مملكة بابل وامرهم بالتهيؤ للحرب

الحياطة ففعلوا وسار فيروور نحو الخشوار في جيوثر
 نظر ان لا عال لها وكان الخشوار يثعب عن مقاومة
 فيروور من مزارعة فيروور وانما كان طصرة بعير ويراو
 لكيدة ليس هذا موضع ذكرها وقد كان مويديان مويدي
 ومعنى هذا اللقب حافظ حفظة الدين وهو عبد الله
 كالبني قال لعير ورجين رأي عمره على غر والخشوار
 لا يعمل ايها الملك فان حرب العالم يميل الملوك على الحوز عالم
 ياخذوا في هدم اركان الشريعة فلا تعص له لسوق فلم
 بلغت فيروور الى هذه المقالة وركب رأسه هو اه في
 معصية بصيانه وكان يقال يستذل على ادبار اللسان
 خمسة امور احدها ان يستكفي الملك بالاحداث ومن
 الاحيرة له بالعواقب والثاني ان يقصد اهل مودته بالاد
والمالت ان يقص حراجه عن قدر مودة ملكه والرابع
 ان يكون تقريبه واعاده للهوى لا للرأي والخامس
 استهائه صباح العقلاء واره دوى الحكمة وكان
 يقال من عصى صباحا فقد استعاده واهو كان يقال انما
 يكون قبول الصواب ويرده بحسب قوة التحمل المعري
 وصعبه فمن قوى تخيل فكره هو في سلطان الرأي عالموا
 ضيف تخيل فكره شو في سلطان الهوى عالموا على حكم
 هذا القانون فمن عدم الفكرة في الامور الحق بالهائم ثم
 قال الشيخ العارسي وان فيروور سارقا صيدا نحو الخشوار
 حتى اذا انتهى الى تلك الصخرة التي نصها الخشوار علما
 لتحوار صه واستطاع فيروور ان لا يتجاوزها امر فيروور
 نقلها وجمالها على فيل وان يكون الفيل الذي يحملها بين
 بدى عسكر فيروور وهي ان لا يتجاوز ذلك الفيل احد

من السكر فما بعد عن ذلك الموضع الذي كانت الصخرة
 فيه حتى جاءه رجل من ثقات اصحابه فأخبره ان اسوارا
 عظيم القدر من اساورته قتل رجلا تمسكتنا ظلما وعدوانا
 وجاء اخو ذلك المسكين المقتول فاستغاث بغيره
 وتظلم من الاسوار قاتل اخيه فأمر له فيروز نال ليرضيه
 به من دم اخيه فأبى قبول المال وقال لا يرضيني الا دم
 قاتل اخي فأمر فيروز بطرده فانطلق من فوره الى ذلك
 الاسوار الذي قتل اخاه فشد عليه بخيتر في يده فلما رآه
 الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه وانتهى الخبر الى فيروز
 فتعجب من ذلك فنزل ونزير من وزراء فيروز عن دابته
 وتقدم بين يدي دابة فيروز فسيده وسأله فيروز
 عن امره فذكر انه يريد الخلافة به فيهم عرض له فأمر فيروز
 فضرب له قسطا ط ونزل فيه واذن لذلك الوزير فدخل
 عليه وامره يذكر ما عنده فقال له ايها الملك السعيد ملكت
 الاقاليم السبعة وعشرت عمري راسف في مثل عشرين
 وقوتهم لقد ظهرت عناية اول الاوائل بك بما ضرب
 لك من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا نجيبا نجدا
 هرب بين يدي مسكين في يده خيتر وماذا لا لبغية
 وقعدية قتال فيروز انه لم يفر منه لبحره عنه بالخوف منا
 ولم يكن ليفعل تلك القعلة البسيطة ثم يتبعها بمثلها فقال
 الوزير ايها الملك ارايت ان دعوته الى مباينة ذلك
 المسكين واعنته من سطوانك فظهر ذلك المسكين عليه
 اما تعلم ان هذا مثل ضرير لك قيم العالم فقال الملك لا فعلن
 ذلك ثم قال على بذلك الاسوار فضرر وابه وامره بمباينة
 ذلك المسكين الناصر ماخيه فأجاب الى ذلك وجمع عليه

المياطة ففعلوا وسار فيرور نحو الخشوار في حيوت
 نظر ان لا عال لها وكان الخشوار يقسم عن مقاومة
 مريمان من مزارنة فيرور وانما كان طمعه بغير مزايا
 لمكيد ليس هذا موضع ذكرها وقد كان مريدان مريد
 ومعنى هذا اللقب حافظ جملة الدين وهو عبد العرس
 كالحى قال لغير ورعين رأى عرسه على غزو الخشوار
 لا جعل ايها الملك فان رب العالم يميل الملوك على الخور عالم
 بأحد وأي هدم اركان الشريعة فلا تعص له لسؤفلم
 بلغت فيرور الى هذه المقالة وركب رأسه هواء في
 معصية بصيانه وكان يقال يستدل على ادبار الملك
 بحسنة امور احدها ان يستكفي الملك بالاحداث ومن
 لاحيرة له بالعواقب والثاني ان يقصد اهل مودته بالاد
والمالت ان يقص خراجه عن قدر مؤنة ملكه والرابع
ان يكون تقربه وابعاده للهوى لا للرأي والخامس
استهانته بصباغ العقل واره دوى الحكمة وكان
يقال من عصي بصباغ فقد استفاد عدوا وكان يقال انما
يكون قبول الصواب ومردده بحسب قوة التحيل العكري
وصعبه فمن قوي تخيل فكره فهو سلطان الرأي عالما
ضعف تخيل فكره شوي سلطان الهوى غالبا وعلى حكم
هذا القانون فمن عدم الفكرة في الامور الحق بالهائم ثم
قال الشيخ الفارسي وان فيرور سارقا صيدا نحو الخشوار
حتى اذا انتهى الى تلك الضرة التي يصيها الخشوار علما
لخوم امر صه واستخلف فيرور ان لا يتجاوزها امر فيرور
نقلها وحملها على فيل وان يكون الفيل الذي يحملها بين
يدي عسكر فيرور وهي ان لا يتجاوز ذلك الفيل احد

من السكر فما بعد عن ذلك الموضع الذي كانت الصخرة
 فيه حتى جاءه رجل من ثقات اصحابه فأخبره ان اسوارا
 عظيم القدر من اساورته قتل رجلا مسكينا ظلما وعدوانا
 وجاء اخو ذلك المسكين المقتول فاستغاث بغيره
 وتظلم من الاسوار قاتل أخيه فأمر له فيروز بنال ليرضيه
 به من دمه أخيه فأبى قبول المال وقال لا يرضيني الا دمه
 قاتل اخي فأمر فيروز بطرده فانطلق من فوره الى ذلك
 الاسوار الذي قتل أخاه فشد عليه بخيتر في يده فلما رآه
 الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه وانتهى الخبر الى فيروز
 فتعجب من ذلك فنزل ونزير من وزراء فيروز عن دابته
 وتقدم بين يدي دابة فيروز فسيده وسأله فيروز
 عن امره فذكر انه يريد الخلافة به فيهم عرض له فأمره
 فضرب له قسطا ط و نزل فيه واذن لذلك الوزير فدخل
 عليه وأمره يذكر ما عنده فقال له ايها الملك السعيد ملكت
 الاقاليم السبعة وعمرت عمري راسف في مثل عزتهم
 وقوتهم لقد ظهرت عناية اول الاوائل بك بما ضرب
 لك من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا شجاعا
 هرب بين يدي مسكين في يده خيتر وما ذاك الا لبغية
 وتعدية فقال فيروز انه لم يفر منه لعجزه عنه بل خوفه منا
 ولم يكن ليفعل تلك القفلة القبيحة ثم يتبعها بمثلها فقال
 الوزير ايها الملك ارايت ان دعوته الى مباصرة ذلك
 المسكين وامنته من سطوانك فظهر ذلك المسكين عليه
 ما تعلم ان هذا مثل ضرير لك قيم العالم فقال الملك لا فعلن
 ذلك ثم قال على بذلك الاسوار فحضر وابه وأمره بمباصرة
 ذلك المسكين الناصر بأخيه فأجاب الى ذلك وجمع عليه

وركب فرسه وأتى بذلك المسكين فعصمت عليه مسيرته
 فأطهر الرغبة فيها والحرص عليها خوفاً من الهلاك فلم
 يحف وقيل له أما ترى درعه وسلاحه وفرسه أما هممت
 بغير وسيته وعدته وإقدامه أنك مهلك نفسك وميت
 ولا اثم عليك فقال لهم المسكين دعوني وإياه فانه
 على فرس القروروا ما على فرس الصرية وهو لاس درع
 التثك واما لاس درع الثقة وهو مقاتل سيم الكمي
 واما مقاتل سيف الحق فقال القروروا لغير ورايها الملك
 أن كلام هذا المسكين ابلغ في الملية والموعظة من طهره
 بهذا الاسوار فصن اسواراً واستنق نفسه ولا تقصصه
 للهلكة بلقاء هذا المسكين واعمل في رضى هذا المسكين
 بالاحسان اليه فان لم يرضه الا القصاص فاقصص له
 بالعدل المألوف منك واستدم عناية الاول الاحد بل
 تعبايتك بالحق الذي يرضيه العمل به ويسخطه اختناسه
 فقال فيرور لا يد مزان احلى بينهما وانظر الى ما يكون
 منهما ان كان يختار المسكين ذلك ويرغب فيه فاعادوا
 عرض ماردة الاسوار على المسكين فاحصر على الرعة
 فيها والحرص عليها وخوفه الهلاك فلم يردده تحونفهم الا
 حياءة وإقداما فقبل للاسوار القه ولا تحسن عند تحمل
 كل واحد منهما على الآخر والتقيا وقبض المسكين على شكة
 فرس الاسوار فحصر به الاسوار بالسيف صرية تطاطأها
 المسكين فاصاب دابة سيف الينه فأثر فيها اثر ليس
 بالكثير ثم نارا اليه المسكين وصربه بالحجر في عنقه وجذبه
 فصرعه ثم صربه وهو ملقى ضرته اخرى فادخل طقات
 من الدرع في حوزة وقصى عليه فبات فيرور تلك الليلة

في موضعه ذلك يفكر فيما يأتيه ثم انه استقاد لهواه
 فنقد لوجهه وكان يقال اول الهوى هون وآخره هوان
 وكان يقال الهوى طاغية فمن ملكه اهلكه وكان يقال
 الهوى كالنار اذا استحك ايقادها عن اخمادها وكالسيور
 اذا اتصل مداهات غدر صدتها وكان يقال ليس الاسير من
 اوثقه عداه اسرا انما الاسير من اوثقه هواه قسر اوارقه
 خسرا قال الشيخ فلما علم الخنشوار قصد فيروزي لحرب حمل
 نفسه على التثبت وكل الامر الى الواحد الاحد وسأله
 ان يفضب لهوده ومواثيقه التي لم يبرح فيروزي حقها
 ولاخاف تبعة نكته واتخذ من ذلك بحظه من الخزم فسد ثغوره
 وجمع اليه جنده واعد للقاء فيروزي وعدته وامهل حتى
 وطئ فيروزي كثيرا من ارضه وتوسط مملكته فعاث في
 بلادهم وساء على رعيتهم اثره فنهض اليه ففاجاه وصدقه
 الجياد فانكشف فيروزي ومنهزمنا واسلم ما كان في يديه
 فقتل الخنشوار برجاله وغنم امواله وامعن في طلب
 فيروزي حتى ظفروا بقتله واسرا اهل بيته وحماة اصحابه
 فكانت العاقبة له قيل فلما سمع المأمون ما صر به له (الفارسي)
 مثلاً اقبل عليه مستبشرا وقال له قد سمعنا مقاتلتك فصحا
 منا قبولها وشكرا عليها وسرور بها فماذا ترى فيها
 دعوناك اليه من توحيد الله الذي اجزل من العقل حظك
 وفق بالمعرفة فكري وانطق بالحكمة لسانك وقطع بمحمد
 صلى الله عليه وسلم عذرك فقال الشيخ اشهد ان لا اله الا
 الله واشهد ان محمدا رسول الله فسر المأمون باسلامه
 واجزل صلته وقرب منزلته فالحقه بخاصه اصحابه وامره
 بلازمة يابه فمالبث الا اياما قليلا ثم حتى لحق بربه وعمل المأمون

رأيه فأبح الله عمله وبلغه من الخلافة أمه والله تعالى أعلم
بالصواب

السلوة الناسة وهي سلوة الناسي

أمر الله ربنا بقدر اسمه من السورة المذكورة فيها
الاجابات ايات معجزات طبق الفصل المقصود بهذا الكتاب
وهو تأسى الملوكة في طوام العوام والله ربنا المجدد على
الهداية اليها والدلالة عليها وذلك قوله سبحانه وتعالى
في المتأولين على خليفته في ارضه الداعي الى مسدوبه ووصيه
صلى الله عليه وسلم تسليماً ادساقكم من فوقكم ومن اسفل
مكم وادنراعت الانصار وبلغت القلوب الحناجر وقوله
تعالى هالك اتلى المؤمنين وررلرلرلر الاشد يد او قوله
في تردد من ضعفت بصيرته حينئذ وتطون بالله
الطوننا وقوله في مجرم المفاق وحرارة اهله على اطهار
ماكا بوايسر وقد حين راوا ان المؤمنين قد استلوا وررلرلر
واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا وقوله في القاعدين عن بصرة
الحق الهدلين من اراد بصره قد يعلم الله المعوقين مكم
والعائلين لاخواهم هلم اليها الاية وقوله فيهم واد قالت
طائفة منهم يا اهل يترب لامقام لكم فارجموا وقوله
في المتسللين لو ادا ويستادن فترنق منهم البني يقولون
ان يوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا وقوله
في تخاداسواق الصن الدين يتبعون كل ساع ويستحيون
لكل داع ولودخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة
لائوها الاية وقوله في تعجز القدر عن معاليه القدر
قل ان يسمعكم العراران فررررر من الموت او القتل الاية

والتي بعدها وهي قوله سبحانه من ذا الذي يقرضكم من
الله ان اسراد بكم سوءا ووراد بكم رحمة الآية فلهذه جمل
طوام العوام والامتحان بها ثم ان الله سبحانه وتعالى
دل من امتحنه بها على ما اُديب به رسول الله صلى الله عليه
بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واما ان
الله به رسول الناس قال عز من قائل ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا وادوا وذوا حتى اتاهم نصرنا
ثم عرف الله سبحانه به رسول الله عليه السلام ان اضاعته
الناسي وتركه العمل به لا يجلب اليه حضا فقال وان كان
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض
او سلما في السماء فتاتيهم بآية واعلم ان الناسي بهم شئ
مفترض عليه بقوله فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل
وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا امر جزم
وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ادبني
فاحسن ادبي فالتاسي مما ادب الله به رسول الله بل مما اقرضه
عليه كما بينا ومعنى الناسي عند الائمة ان تنظر الى آسي
غيرك اي خزنه وانه مثل اسائك اي مثل خزنك فقصير والآسي
هو الخزن ولا يعجبني هذا وهو عندي ما خفوذ من قلوبهم
اسوت الجرح والجرح اي داويت والآسي هو الطبيب المداوي
فكان معنى الناسي الطبيب والتداوي بالصبر والاسوة
اسم من هذا والناسي تفعل من الاسوة ولو كان الى ما ذه
اليه لكان معنى الناسي الخزن تقول اسيت اي خزنت
وتاسيت اي خزنت نصير تيوي في الناسي جمار وينا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظروا الى من هو اسفل
منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانما جدرا ان لا تزدروا

نعمة الله عليكم قال الشيخ الامام محمد بن ظفر عن الله عنه ان
 هذا الحديث لحسن الموقع مما نحن فيه ولا ينبغي ان يقتصر
 بلفظه عن مطلق اهمامه وموجبه عمومه لانه امر لم يكن
 في نعمة دقيقة بان يطرأ الى من هو في نعمة اذق منها وامر
 لم يكن في بلاد ان يطرأ الى من كان في بلاد استد من بلاد
 فانه دونه واسفل منه في المعافاة المطلوبة وهذا الخفف
 عنه خطه او فر وعلى هذا القياس وعلى قدر النعمة منعم
 عليه ومحسن اليه بما يعرف بما انعم به على غيره وروى السلا
 منعم عليه بقص بلاد عن بلاد غيره وبمعافاة من السلا
 تلك الزيادة التي اتى بها غيره وانما كان هذا الخبر ليحاكي
 بان الناس لا يقلل مستعظم البلاد الذي نزل به الى ان
 يستصغره باصافته الى ما اتى به غيره ويحصره على شكر
 ما فصل به من حظ المعافاة التي فصل بها على غيره وهذه
 درجة اعلى من درجة الناس المطلق لان الناس المطلق
 لا يعيد حصا على شكر ولا يصور النعمة المحففة في ضرورة
 النعمة وانما يثمر الصبر خاصة وهذا الحديث يثمر الصبر
 ثم الشكر

اسماع و آيات حكيمية في الناس

الناس حنة البلاد وستة السلا الناس في درجة الاصطبار
 كما ان الخزع ذلك التاراه يعني لدى الصبرة ان يرى العزم
 في صوره العواري المرتفعة والودائع المسترعة فتم لم يفعل
 ذلك اعظم فقد ها وحور المعمد اذا استرد ها كما يسعى له
 ان لا يدهل عن خطوط جلسته مها ودولتهم فيها وادار الت
 عنه وصارت اليهم لم يكر احد هم احصاء هم وتقاصيرهم
 خطوطهم وليتاس بصبرهم عند حوره لها ودولتهم في صبر

لدولتهم الخالقة كما صبر والدولته السالفة ولأن صفة
المتصدقين واقرض المقرضين وضيافة المضفين وما
يلتحق بذلك من ضرر وبالمواساة في المال وفي القوة وفي
الجاه انما ندب اليه المواسون فيه ليستبقوا النعم باعطاء
الجنس حظوظهم منها وفي هذه الجملة الحكمة لمن تدبرها
فتعان والله المستعان انشدني بعض الملوك لنفسه
حال شدة نزلت به يقول

نحن من قد علمت بطشا وحلما ولنا المجد الاعز الاغص
ولنا النفس عوارف بالدهر تاسى حين الاسبى يستقر
وحضرت عنده يوما من ايام شدته فأنشدني لنفسه
يقول

قزني دهري فلم يلقني اطمع في تأييد تقر به
ثم ثناني فلم يلقني اجزع من اهناف تغذيه
والحمد لله على حكمه فقوي منه وحولي به
وقال يوما وقد حادثه بما يبعثه على التأسى انشدني
ذلك شعرا فأنشدته للخنساء

يذكرني طلوع الشمس صغرا واذكره بكل مغيب شمس
ولو لا كثرة الباكن حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
وما يكون مثل اخي ولكن اعزني النفس عنه بالناسي
الا يا صغرا انساك حتى افارق عيشتي وازور مسجدا
فقال لي هذا المخلوق من طيلسان ابن حرب اسمع وانشدني له
نفيض كما يفيض النيل جورا ونقدم مثل اقدام الحسام
وان نزلت بنا كبر كنز ايا تأسينا باملاك كسرام
مروضة سرائقه ومريضة فائقه

قيل لما عزم سا بور بن هرمز على الدخول الى بلاد الروم متكررا

متحسبا بهاء نصيافه وحذروه الفدر به نفسه في امر
 يمكنه ان يستيب فيه فقصها هم وكان يقال اشقى المار
 وראה الاحداث من الملوك وعتاق القيات من الشيوخ
 وكان يقال انما عسر صرف الاحداث عن عت
 الهوى الى رشد الرأى لا من امر من احدهما قوة سلطان
 السهوات عليهم والى ان التمار لم يرص قواهم على
 مخالعة هواهم ود والحكمة بخلاف ذلك ثم ان
 سائر ر توجه نحو بلاد الروم واستصح ويراكان
 اه ولايه من قبله وكان شيخا داهاء وحرم وسداد
 رأى وحكمه وبصر بالديانات واللغات وتبحر في العلوم
 وحنرة بالكايد قسما اليه سائر جميع ما يطران به اليه
 حاسة او تدعوه اليه داعية واسره ان يجارعه في قرب منه
 ومراعاة تحميم احواله في هار ولبله وتوجها معا نحو الشام
 فمر بأدلك النور برزى كرهان وتكلم بلسان الملافة وتجر
 عسائة الطب الجراحي وكان معه كدهن الضبي الذي
 ادا دهن منه الجراح برئت وايدملت في الحال قال
 فحمد بن ظفر عني الله عنه قد رأيت جماعة ذكر وانهم رأوا
 هذا الدهن المذكور وحدتى بعضهم بانه امتحده بان
 سح اللحم ودهنه فالتأم مكانه فكان ذلك الدور
 في مسير نحو بلاد الروم وبعد ما دخلها يداوى الجرحى
 بادوية يصنعها اليها شيئا يسيرا من ذلك الدهن فتراخا
 سرعة واداعى بأحد منهم من دوى الاقدار داواه من
 ذلك الدهن صرفا فبرأ مكانه ولا يأخذ عليه احراقا
 له في بلاد الروم وذهبت بالعلم والرهذ وكان يقال
 من عر من العلم احتى الساهة ومن عر من الرهذ احتى العرة

ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى
الحكمة ومن غرس الوفا اجتنى المهابة ومن غرس المداواة
اجتنى السلامة ومن غرس الكبرياء اجتنى الموت ومن
غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس النطم اجتنى الخزي ومن
غرس الحسد اجتنى الكد وكان يقال الا هم على اختلاف
اديانها وانما هم في بلادها متفقة على حمد اخلاق اربعة
العلم والزهد والاحسان والامانة قيل فانطلق سابور
وزريره منفردين الا ان الوزير مراعى احوال سابور
اشد المراقبة فلم يزل على ذلك حتى طرعا جميع الشام وتجاوز
الدروب وقصدا القسطنطينية فقد ماها فذهب الوزير
الى البطرك وتفسير هذا الاسم ابو الالباء فاستاذن عليه
فاذن له وسأله عما يريد فأخبره انه هاجر من ارض الجلالقة
ليشرف بخدمته ويدخل في اتباعه واهدى اليه هدية
نفيسة حسن موقعها من البطرك فقربه واكرمه واحسن
نزله والحقه ببطانته واختبره فوجده نبيا متمعا فاجب
به غاية الاعجاب وصار الوزير يتأمل اخلاق البطرك ليصحبه
بما يوافقده ويتفق عنده ويحسن موقعه منه وكان يقال
اذا اردت صحة رئيس فانظر الى ما يستميله ويتفق عليه
من الآلات فان كنت مطيقا للعمل بها في طلب اقباله عليك
وحظوتك عنده فاقدم عليه والا فرفض نفسك على ذلك
حتى تعلم انها قد اطاقته واحكمته فتقدم على بعثته قيل
فلما تأمل الوزير سابور اخلاق البطرك وجده ما لا الى
الفكاهات معجباً بنوادر الاخبار فأخذا الوزير في اتخافه
من ذلك بكل نادرة غريبة وملحة عجيبة فلم تطل المدة في
صحبه حتى حل عينه وقلبه وصار الصديق به من شغل قصه

وَجَعَلَ مَعَ ذَلِكَ يَبْعَثُ لِكُرْحَى وَلَا يَأْخُذُ عَلَى ذَلِكَ عَوَصَ
فَعَظُمَ قَدْرُهُ فِي النَّاسِ وَوَمَقَّتَهُ الْقُلُوبُ وَكَانَ يَتَقَا
أَذْكَاءَ الْقُلُوبِ مَحْوِلَةً عَلَى مَقَّةِ الْحَسَنِ وَكَانَ يَتَقَا
سِرْقًا وَالْأَحْرَارَ يَكْرَهُونَ الْإِسْتِرْقَاقَ وَالْمُخْتَرَعَةَ عَلَى الْحَقِيقَةِ
مَنْ قَدَى نَفْسِهِ مِنْ رِقِّ الْحَسَنِينَ بِمَا قَاتَهُمْ عَلَى
إِحْسَانِهِمْ جَهْدَهُ حَتَّى إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَرْقِ نَفْسَهُ لِهَمِّ
مَعْدُورًا وَجَعَلَ لَوَيْرَ بَرْتَعْمِدًا حَوَالِ سَانُورٍ فِي كُلِّ قَدْرٍ
إِلَى أَنْ يَصْبَحَ قِصْرٌ وَلَيْمَةٌ وَحَشْدٌ إِلَيْهَا النَّاسُ عَلَى طَقَاتِهِ
وَيَهْدِدُ مِنْ تَحْلِفِهَا فَإِذَا سَانُورٌ حَصُورٌ هَا لِيَطْلُعَ عَلَى
هَيْئَةِ قِصْرٍ وَهَيْئَتِهِ فِي قِصْرِهِ وَدَحَاثَرُهُ فَمَاءٌ وَرَبْرَبٌ
عَنِ الْغَيْرِ بِنَفْسِهِ فَعَصَاهُ وَتَرِيَا مَرْحَى يَطْنُ أَنْ يَسْتَرْ
أَمْرُهُ وَدَخَلَ دَارَ قِصْرٍ مَعَ مَنْ حَضَرَ الْوَلِيمَةَ وَقَدْ كَانَ
قِصْرٌ لِيَا بِلَعَهُ مَا أَيْدَى اللَّهُ بِهِ سَانُورٌ مِنْ لُطْفِ الْكَفَّةِ وَكَثْرَةِ
الْهَيْئَةِ وَشِدَّةِ النَّاسِ فِي حَالِ صَبَابِهِ خَذَرُهُ حَذَرًا شَدِيدًا
فَعَمَّتْ إِلَى حَضْرَتِهِ مَصُورٌ مَا هَرَفَتْ فِي صُورَةِ سَانُورٍ
مَحَلِّسُهُ وَحَالُ رُكُوبِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ صُورَةٍ وَكُلِّ حَوَالٍ الَّتِي
سَاهَدَهُ الْمَصُورُ عَلَيْهَا وَقَدْ مَاتَ بِتِلْكَ الصُّورِ عَلَى دِصْرِ قَامِرٍ
قِصْرٌ بَانَ تَصَوُّرُ تِلْكَ الصُّورِ عَلَى قَرَشِهِ وَاسْتَوْرٍ وَرَأَى
أَلَنْ أَكَلَهُ وَشَرِبَهُ فَصَبَحَ ذَلِكَ عَلَى مَا أَمْرُهُ وَرَسْمُهُ وَلَمْ
يَدْخُلْ سَانُورٌ دَارَ قِصْرٍ وَاسْتَقَرَّ فِي مَحَلِّسِهِ وَطَعْمُ مَنْ فِي
ذَلِكَ الْجُلُوسِ أَنْوَاعُ الشَّرَابِ فِي كُؤُوسِ الْبَلُورِ وَالذَّهَبِ
وَالْفِصَّةِ وَالرَّحَاحِ الْحَكَمِ وَكَانَ فِي الْمَجْلِسِ رَجُلٌ مِنْ حُكَّامِ
الرُّومِ وَدَهَانُهُمْ ذَوَا فَرَسٍ بَرَادِقَةٍ وَلَمَّا وَقَعَتْ عَيْنُهُ
عَلَى سَانُورٍ أَنْكَرَهُ وَجَعَلَ يَتَأَمَّلُ شَخْصَهُ وَنَظَرَتُهُ وَأَشَارَتُهُ
وَأَرَى عَلَيْهِ مَخَابِلَ الرِّيَاسَةِ فَطَفِقَ يَسْتَشْفِقُ لَوْلَا يَصْرُ وَيَصْرُ

عنه فأتى ذلك المتفكر بكأس فيه صورة سابور فأملها
 فانطبع في نفسه مثالا لذلك الشخص الذي أنكره وغلِبَ
 على ظنه أنه سابور فأمسك القدر في يده أمسكا طويلا
 ثم قال برافع أصوته أن هذه الصورة التي في القدر تخبرني
 خبرا عجيبا فقبل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني هذه الصورة
 أن الذي هي مثال له معنا في مجلسنا هذا ونظر إلى سابور
 وقد تغير حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به وأعاد القول
 وبلغ كلامه فيصير فأدناه وسأله فأخبره أن سابور معه
 في المجلس وأشار إليه فأمر قيصر بالقبض على سابور
 فقبض عليه وقرب من قيصر فسأله عن نفسه فقلل
 بضروب من العلق فقال ذلك المتفكر لا تقبلوا قوله فهو
 سابور لا محالة فأمر قيصر بقتله ليرعبه بذلك فاعترف لهم
 بأنه سابور وكان يقال قلوب الحكماء تستشف السرائر من
 لها الأبصار وطالما دلت أوائل البصائر على وآخر المنتظرات
 وقيل كما أن الأبصار مرآيات تنطبع فيها المشاهد إذا سلئت من
 هذا الألفات فكذلك العقول مرآيات تنطبع فيها بعض الكائنات
 إذا سلئت من هذا الشبهات وقيل من الأدلة على مكاشفتها القلوب
 ببعض الغيوب أن الإنسان قد يتوقع الشيء يكرهه أو يحبه
 ثم يكون ذلك الشيء الذي يتوقع على نحو ما توقع منه فقد
 يرى الإنسان فيحبه لغير إحسان فطر منه إليه أو يبغضه
 لغير إساءة جناها عليه ثم يكون منه إليه الأحسان
 والإساءة قيل فلما اعترف سابور بصدق ذلك المتفكر
 حبسه قيصر مكرما وأمر فعملت له من جلود البقر صورة
 بقرة أعظم ما يكون من البقر وطبقت عليه بالجلود سبع
 طبقات واتخذ لها باب من أعلاها في ظهر الصورة يدخل إليها

ويخرج منها وجعلت فيها كوة من اسفلها في وضع المال
 وامر سا بور فجمعت يداها الى عنقه عامعة من الذهبات
 سلسلة ليكره معها تناول ما يصلح من طعام وغيره وادخل
 سا بور في جوف تلك الصورة وهذا اعدان حتى قصير
 جتوده واستعد لغزو بلاد الفرس وكل تلك الصورة
 التي سمع فيها سا بور مائة رجل من دوى الناس والعق
 يحاولوا ولا يبينهم ويجعل على كل خمسة منهم رئيسا
 يصطط امرهم وصرف امر جميعهم الى المطران ومعنى هذا
 اللقب صاحب البلد الا انها رياست دينية وهو خليفة
 المطران فكانت تلك الصورة تحمل بين يدي المطران فاذا
 رل العسكر اشرت الصورة التي فيها سا بور في متوسط
 العسكر وصيرت عليها قبة تسترها وطاق بها خمسون
 من الموكلين بها ورؤساؤهم معهم وصيرت حولها عشرين
 قبة مستديرة بها فكان في كل قبة خمسة ورئيسهم معهم
 للمطران قبة محاورة قبة سا بور وصيرت خارج القبال
 كلها حيمة يصنع فيها طعام الموكلين بقبة سا بور على حسب
 اقدارهم وضراتهم وساد في صرحتا في حدوده وقد
 غزم على الحراب بلاد الفرس وتعقبة معالم ملكهم لعلهم ان
 لا دافع يدفعه عنهم وكان يقال الحزم الترام ملاجاة العدو
 ما دامت لدولته ريح اقبال كما ان العجم اصباغة الفرس صير
 فيه اد ادرت دولته وركدت ريح اقباله وكانت
 يقال العاقل لا يصير في سلطان ملك اجتمعت فيه جميعها
 الا همالك في اللدات واصباغة الفرس وكان يقال تميز
 (يلوك عن السوقة انما يكون بفصيلة الدان لا بفصيلة
 الا لان وفصلت دان الملك بحسن حصان رحمة تشبه

رعيته وتقطر تحوطهم وصوره تذب عنهم وليا تتركه
 بها الأعداء وحزامة ينتهزها بالفرص فحذه فضيلة الذكاء
 وأما فضيلة الآلات فأتخذ الباني الوثيقة العلية
 والملايس لا نيقة السرية والذخائر النفيسة السنية
 والطاعم الشهية والركاب لبهية فحذه فضيلة تفضل
 بها هذه الأدوات على ما هوود ونها من اجناسها فيكون القصر
 فضل على غيره من القصور والثوب فضل على غيره من الثياب
 والذخيرة فضل على غيرها من الذخائر والطعام فضل على
 غيره من الأطعمة والدابة فضل على غيرها من الدواب
 فالفضيلة لهذه الاشياء لا لما لها قيل فلما سار في قصره
 ومعه سابور على الهيثة التي ذكرناها قال ونرير سابور
 للبطرك ان فما استفدت من خدمتك والقرب منك لرغبة
 في صالح الاعمال وانه لا عمل انفس من تنفيس كربة عن محبته
 وجر تقع الى مضطر وقد علمت كفاءتي في معاناة الجرحى
 وان نفسي تنان عنى الى صحة الملك قيصر في سفره هذا فلما
 الله ان يستفد بي نفسا ضالحة ويترجم على من اجلها ويقعد
 قلبي بخدمتها ويحفظني لها فكره البطرك ذلك وقال له قد
 علمت اني لا استطيع فراقك ساعة فكيف تطالبني بالسفر
 البعيد عنى ما ظننت انك تلقاني بما اكرهه وتسومني ما
 يشق على احتماله كالم اظن انك تؤثر شيئا من الاشياء على القرب
 منى والتحب الى فقد اثر لتي عن حسن ظني بك فلم نزل اوزير
 يتضرع الى البطرك ويملقه ويقرب له العود الى ان سمع له ذلك
 فاذن له ونزوده وكتب معه كتابا الى المطران يخبره
 فيه انه قد بعث اليه بسويداء قلبه وسواد بصره
 فليجاء من نفسه بأعلى المراتب ويستضي برأيه فيما اشكل

عليه مقدم ويرى سائور على المطران فعرف له حق
 وأمر له معه في قبة وجعل مرام امره وهيبه بيده وجعل
 الوري يسبق على المطران بما يحب ويستميله إليه ويظهره
 كل ليلة باحار ممتعة رافعاها صوته لسمع سائور حديثه
 فيسلي بذلك ويدس في احاديثه ما يجب ان يستعمله
 سائور من الاخبار ويعطيه له من الاسرار وكان سائور
 يجد لذلك اعظم راحة وكان الوري قد اعد لتخليص سائور
 انواعا من المكاييد رتبها واتسمها عند ما قدم على المطران
 وكان يقال من طس من الماوك ان لعطته فضيلة على فطر
 وزيره فقد غلط وان اضاف الى هذا الغلط ثمانية
 الوري يلم بعلج وانما كانت فطر الوري يراقب من فطرة الملوك
 لان الملوك يتفقهون انما في سياسته من دونهم من الرعايا لا غير
 والوري اذ يتفقهون في سياسته للملوك وسياسته الرعايا
 هم شبه شئ بالجوارح التي تصيد وتغرس وتصيد بها
 ايضا جوارح استدمها فهي اعرف الجوارح بمكاييد الاحترار
 ومكاييد الاكساب وكان يقال احسن كور راء حالا من
 اعد لكل امر محوري وقوعه ويمكن كونه عدة فاد اوقع الامر
 فابله بما كان اعده له واسوأ الوري راء حالا من توكل على لطف
 فطرته وقوة حيلته ودراية مما مرسته فترك الاعداد للامور
 قبله ولها ثقة بنفسه وانما هو في ذلك بمرة من ترك
 تروير القول واعداه وترويته توكل على فصاحته لسانه
 وقوه بديهته وحسن ارجاله فيوشك ان يستولي عليه
 العمى والحصر في بعض مقاماته وبمرة من ترك سبل السلاج
 توكل على قوة يده وشجاعة قلبه فيوشك ان يطعربه
 عدوه في بعض المواضع قيل وكان من المكاييد التي اعدها

وزير سابور انه امتنع من مزاولة المطران ووزير عم له انه
 لا يريد ان يخلط بالطعام الذي تزوده البطرك طعنا
 غيره لما يرجوه من تبركة الا غتداء به فكان اذا حضر
 طعام المطران اخرج هو من ذلك الزاد فانفرد بالاكل
 منه فلم ينزل قيصر سائرا يجنوده حتى بلغ ارض فارس
 فاكثر فيها القتل والاشبي وتغوير المياه وقطع الشجر
 واخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير
 مبادرا ليستولى على داور ملك سابور ويباعث من يها من
 رؤساء الفرس قبل ان يملكو عليهم رجلا ولم يكن للفرس
 هم الا الفرار بين يديه والاعتصام منه بالمعاقل فلم ينزل
 قيصر على ذلك حتى بلغ مدينة سابور وقرارة مملكة
 وهي كسماء جندی سابور فاحاط بها جنوده ونصب
 عليها الجانيق ولم يكن عند من بها من عظماء الفرس حيلة
 في دفعه باكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل
 هذا قد علمه سابور على التفصيل بما يفهمه اياه وزيره
 ويدسه في احاديثه من الاشارات والرموز والكلمات
 وكان سابور لم يسمع منه كلمة منذ سجنه قيصر في تلك
 الصورة فلما عرف سابور ان قيصر قد ثقلت وطأته
 على اهل جندی سابور وقد تسلم الاسوار بالجانيق
 واشرف على افتتاح المدينة عيل صبره وساء ظنه بوزيره
 وجزع ويئس من النجاة مما هو فيه فلما نجاهه لكل به
 بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني مينا لا
 ضعفت عن احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسي فتنفسوا
 عني منها واجعلوا بينها وبين عنقي خرقا من الحرير فجاءه الموكل
 بطعامه الى المطران فاعلمه بمقالة سابور فسمعها وزير

سابور فعلم ان سابور قد حرع وسا طه وطر لما
 قصده سابور فلما احس عليه الليل وجلس لاسامرة
 المطران قال له لقد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته
 منذ كذا سنة ولوددت اني كنت حدثته للسطرك
 قل سعري عنه فقال المطران اني راغب اليك انت
 تخدني به الليلة ايها الحكم الراهب ففان الورد رجع
 وكرامة ثم اندفع يحدنه على عاصوته ليسمع سابور فقال
 انه كان عندنا حليقة فتى وفتاة في نهاية من الحسن
 والطرف اسم المعنى مامعاه عين اهله واسم الفتاة
 مامعاه سيدة الباروكا نار وحين مؤتلفين متحابين
 لا يتغنى احدهما بالآخر يدلا وان عين اهله حلسن يوما مع
 اصحاب له بتجادون فتذاكر والساء الى ان وصف احدهم
 امرأة بالحال البارع والطرف الرائع اسمها مامعاه سيدة
 الذهب فوقع نقيب عين اهله مثل اليها فسال الكواصف
 عن منزلها فذكر له انها بقريّة غير قريبة عين اهله ففكر عين
 اهله في امرها وحامره جها وطبعت نفسه اليها طمورا
 متديدا وكان يقال لعقل كالعمل والنفس كالروحة له
 والجسم كالبيت لها فاذا كان سلطان العقل على النفس
 مسوطا اشتغلت النفس بمصالح الجسم كاشتغال المرأة
 التي قهرها بعلها فتعلمها بمصالح نفسها وبيتها وولدها
 وبعلا فصليحت الجيلة واذا كان السلطان للنفس على العقل
 كان سعي النفس واسدا ورغبتها مدمومة كعقل المرأة
 التي قهرت بعلها قيل فاطلق عين اهله الى القريّة التي
 تسكن بها سيدة الذهب وطلب منزلها حتى عرفه ولم
 يرل يتردد اليه حتى رآها وراى منظرها معجبا ولم تكن احسن

من امرأته ولكنه كان يقال من ضرورة النفس ان تنقل
 الى التنقل في الاحوال اذ كانت نقلت بالتركيب الى عالم
 الكون ثم تنتقل بالتفريق الى عالم الفساد وما افتتح
 امره بالنقلة واختتم امره بالنقلة فالبقى الاحوال تتوحد
 بالنقلة ونازعت عين اهله نفسه الاستكثار من رؤية
 سيدة الكذب فلزم المعاودة الى منزلها والتمتع تاملها
 حتى فطن له بعلمها وكان جليقا غليظا لطبع قاسي القلب
 شديد البطش يسمى الذئب فرصد عين اهله حتى مر به فلما
 رآه وثب عليه فقتل فرسه وخرق ثيابه ومقنعة عنقه
 عليه واستعان باصحاب له فاحتلوا عين اهله وادخلوه
 الى دار الذئب وربطوه الى سارية في بيت من بيوتها
 وكل به الذئب عجوزا قطعاء اليد جدهاء الاتف عوراء
 العين شوهاء الحالة فلما جن عليه الليل او قدت ثلاث
 العجوز نارا بالقرب من عين اهله وجلست تصطلي
 فتذكر عين اهله ما كان فيه من السلامة والرفاهية
 والفرح فرفر فرقة عالية فاقلت عليه العجوز وقالت
 له ايها الفتى ما ذنبك الذي اوردك مورد الذل والشدة
 فقال عين اهله ما علمت ان لي ذنبا فقالت العجوز هكذا
 قال الفرس الخنزير قلم يصدقه الخنزير ثم باحشه عن امره
 فظهر ما خفي عنه وعلم صدق ظن الخنزير فقال عين اهله
 العجوز ان رايت ان تحدثيني بذلك وكيف كان فانك
 تحسنين اني به فقالت العجوز ذكر ان فرسا كان لرجل من
 النجعة فكان يكرمه ويحبه ويحسن القيام عليه بعد
 لمهاته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في القديرات
 الى مرج فيزبل عنه سرجه ولجامه ويطيل رسته فيستره

ويرعى حتى ترتفع الشمس ويرده وانه خرج به يوما الى
 المرح ونزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض بعث العرس
 وجمع ومريعد وسرحه ولحاهه فطلعه الفارس يومه
 كله فابخره وغار عن عييه عند غروب الشمس فرجع العا
 الى اهله وقد ينس من العرس ولما انقطع الطلب عن
 العرس واطم عليه الليل جاع فرام ان يرعى فسمعه اللحام ورام
 ان يستقر على احدى جنبيه فسمعه من ذلك الركبان
 ورام ان يتمرغ فسمعه السرح فبات ستريلة الى الصباح
 ولما اصبح ذهب يبتغي فرجا مما هو فيه واعتصمه نهسر
 فدايله ليقطعه الى صهته الاخرى فاداهو بعيد القعر
 فسح فيه وكان حرامه ولده من حله لم يبالغ في دعه فلما
 خرج من كهرا صابت الشمس الحرام واللب فبلسا واستد
 عليه فورم لئانه ومحرمه واشتد الضرر عليه الى ما به
 من الحرج فلت يدلك اياما الى ان ضعف عن المشي فقام
 فمر به حذر رخصته فقتله ثم عطفه عليه ما راي به من
 الصعف فسأله عن حاله فاخبره بما هو فيه من اضرار
 اللحام واللب والحرام به وسأله ان يصطنع به معه
 ويخلصه مما اتلى به وسأله الخبر عن الكذب الدع
 استحق به تلك العقوبة فرغم العرس ان لا ديب له فقال
 له الخبر كلال انت كاذب في رعمك اوجاهل بجر ملي
 فان كنت يا فرس كاذبا فما يدعي ان انفسك عنك حقا ولا ان
 اصبع معك معروفا ولا اتخذك وليا ولا ان التمس عدك
 شكرا واطلب منك اجرا وانه كان يقال ادا رايت
 نفس الكذاب قد تشبث بها عالم الفساد فكها اليه فانه
 اللأثق بها لعدا تشركيها والدليل على فساد تركيب

نفس الكذاب انهما مضرتيه عن الصديق معضنة عن الحقيقة
 في الموادث وتزاعة الى العدم المحض فنصور العلم وجو
 والباطل حقاً وتصور ذلك في نفس المفتن بها الركن
 الى قولها وكان يقال احذر مقارنته ذوي الطبائع
 المرذولة لئلا تسرق طباعك من طباعهم وانت لا تشعر
 وكان يقال اصعب ما يعاينه الانسان مما مرسته حجاب
 لا تحصل منه حقيقة وكان يقال لا تطمع في استصلاح
 الرذل والحصول على مصافاته فان طباعه اصدق له
 منك فلن يترك طباعه لك ثم قال التحذير وان كنت يا قس
 جاهلاً بجرمك الذي استوجبت به هذه العقوبة
 فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه اصر على ما لم
 يرج فلاحه وكان يقال احذر الجاهل فانه يحني على
 نفسه ولست احب اليه من نفسه وكان يقال ما شيء
 اشبه بالكذب من الجهل وذلك لان الكذاب يتناسى
 الصورة والقضية المحسوستين ويتخيل الكذب الذي
 هو ضدهما حتى ينطبع ذلك في عقله ويترك الصواب عمداً
 الى غيره والجاهل يرى الاشياء على خلاف ما هي عليه فيرى
 القيم حسناً والحسن قبحاً وانما الفرق بين الجاهل والكاذب
 ان الكاذب ياتي بما يعلم خطأ فيه والجاهل لا يعلم ذلك
 فهو على نفسه وعلى غيره اشد خيانة من الكاذب فقال
 الفرس للتحذير ينبغي لك ان لا ترهق في اصطناع المعرو
 فقال التحذير لست براهق في ذلك ولكنه كان بقا
 الناقل يتخير لمعروفه كما يتخير الباذر لحيوته التي يبذر ما زكى
 من الارض قد ثنى يا فرس عن ابتداء امره فيما نزل بك
 وعن حاله قبل ذلك لا علم من اين دهيته فحذره الفرس

جميع امره وكيف كان عند فامر به وكيف فارقه وما لقي
 في طريقه الى حين اجتماعه بالخبر فقال المختبر قد ظهر لي
 الآن انك حائل بحرمك وان لك ذنوبا ستة اولها انك
 فامرسك الذي احسن اليك واعذك للموت والى كبرك
 لاحسانه والمالت اصرارك به في طلبك والرابع تعديك
 على ما ليس لك وهو السرح واللبام والخامس اساءتك
 على نفسك بتعاطيك التوحش التي لست له اهلا ولا ذاك
 عليه مقدرة والسادس اصرارك على ذنوبك وتمادياتك
 في عوايتك فقد كنت متمكنا من العود الى فامرسك ولا سمعا
 من فامرط جحلك قل ان يوهنك اللجام واللبب والحرام
 بالنضك فقال المرس للخبر ما اذ عرفتني دنوتني
 وايقظتني لما كنت داهلا عنه محجوبا بحجاب الليل فاطلق
 الآن ودعني فاني مستحق لاصعاف ما انا فيه فقال الخبر
 اما اذ عرفت وقطعت لهذا العذر ولست نفسك ووجعها
 واحترت لنفسك العقوبة على جعلها واستعملت الحكمة التي
 وعينها فانك حقيق ان ينفس عنك وانه قيل ان الان نوقا
 كتب على باب بيته انه لن ينفع حكمتها الا من عرف نفسه
 ووقف بها عند قدرها ثم كان هذه الصفة فليدخل ولا
 طيرجع حتى يكون هذه الصفة ثم ان الخبر قطع عن
 اللجام فسقط وقطع الحرام فنفس عن المرس قال فلما سمع
 عين اهله ما حاطت به العوز وفهم ما صيرت له من
 الامثال اقبل على العوز وقال لها قد صدقت فيما نطق
 وصيرت لي مثلا كشف لي عن حلية امري واقدتني حكما
 لا كفاء لها واذا بتني فادبت ووعظتني فاعتقت ثم
 حدثها حديثه ورغب اليها في ان تمن عليه بالاصططاع وتطلقه

كما فعل الخنزير بالفسس فقالت له العجوز انك غش ولا بصيرة لك
 يا كذرا الامور وان الذي سألتني لا يمكنني فعله الا انت
 ولعل ان اجعل لك فرسا وخجرا مما انت فيه فعليك بالخنزير
 وامسكت العجوز عن مخاطبته فلما انتهى لوزير في جديته
 الى هذه الغاية اقبل على المطران وقال له اني احسن رأسي
 صداعا وفي اعضاي فتورا ولا يمكنني الليلة اتمام الحديث
 ولعل ان اكون في الليلة القابلة نشيطا الى ذلك قدرا عليه
 فاجل مسرتك باكمالته ونهضت الى مضجعه فجعل سايور يتصغح
 حديث وزيره ويتأمل الامثال الذي رصعه بها ففهم
 ان لوزير كفى عنه بعين اهله لانه ملك فارس وكفى عن
 مملكته واقليم بابل لسيدة النار لان رعيته يعبدون النار
 وكفى عن بلاد الروم لسيدة الذهب وكفى عن قيصر بالذئب
 الذي ذكرانه بعل سيدة الذهب وكفى عن طموح نفس
 سايور الى سرورية مملكة الروم بطموح نفس عين اهله الى
 سرورية سيدة الذهب وكفى عن اخذ قيصر له بقبض
 الذئب على عين اهله وقصد بما ضره له من الامثال الحكيمة
 تأديبه على شرهه وتفزيره بنفسه ومخالفته نصحاءه وكفى
 عن نفسه وحاله وعجزه وحزنه وذله في خدمة المطران
 وطلبه مرضاته وتلقاه بالعجز القطعاء الجعاء العوراء
 المشوهة الخلق وعرفه انه لا يمكنه تخليصه في ذلك الوقت
 وانه ساع في خلاصه فشكت نفس سايور لما فهم ذلك
 وعادته ثقته بوزيره واستروح ربح الفرج ولبث
 بذلك ليلة ووعدها الى الليلة القابلة فلما انقضى المطران
 واخذ مقعد المسامرة قال لوزير سايور ايها الراهب الحكيم
 اخبرني ما كان من امر عين اهله وكيف كان عاقبة شدته وهل

حليته العور من وفاق الدث ام لا فان يعنى الى علم ذلك
 متطلعة وادراك الية صالح الحال فقال الكورير سمعنا لك
 وطاعة لامرك ثم اقل عليه يده فقل ان عين اهلك اقام
 على حاله موتا طول ليلته تلك فلما اصبح دخل كدث فهداه
 بالعتل وراذه الى وياقه قد انقبلا وخرج عنه فقطع عن
 اهله بهاره ذلك تلاماى فلما حيت الليل فلق واسترحش ففكر
 واختب وحادث العور واصبرمت بارا قريبا منه وحليته
 تصطبى ثم اقلت على عين اهله فقالت له تغر واصبر وادرك
 مصايك لاس فاس هم ولا تذهل عن لمة العظمى
 حطت بك فقال لها عين اهله لقد صدق القائل هان
 على الطليق ما لقي الا سيرا فقالت له العور اها العتي ان حداثه
 السن قصرت بك عن ادراك كثير من الحقائق افنسى حديما
 لك فيه سلوه قال نعم فاعبى عليه فقالت العور له ذكر
 ان تاخر امكرا كان له اس ليس له ولد غيره وكان شديد الحجة
 له والشفيع به فاجعه بعض معارفه نعرال قد شدد
 صغير فعلق به قلب العلام ولد الناحر فكان لا يعارقه ولا
 اهل العلام على ذلك العرال حليبا نعيما وارسطوا له شاه
 ترهعه حتى ادا استد العرال وشدد بحجم قرياه فعال
 العلام اهل ما هذا الذي رأس العرال قالوا قرياه فاعجبه
 سوادهما وبريقهما فقبل للعلام اهما سيكرا ويطول
 حتى تكون صيتهما كيت وكيت فقال العلام لايه احب
 ان ارى طيبا له قريان كيران فامر ابوه مصيد له طي في
 المس قد استكمل قوة ومما فاعجت به العلام واكرمه اهل
 وحلوه والسوء فانس والى العرال الطي لحاسة
 التسعة فقال العرال للطى ما طبت قبل ان اراك ان لى

في الارض شكلاً ثم لما رايتك وقع في نفسي ان لي اشكالا
 سواء فقال له الظبي نعم ان اشكالك لكثيرة فقال له
 الغزال اين هي فأنخبره الظبي بتوحيشها وانفرادها
 في فلات الارض فراراً من الناس وحده عن مراقبتها وطمعها
 وانزاد واجها وتناسلها فامرتاح الغزال لما سمع من الظبي
 وتمنى ان يراها فيكون معها فقال له الظبي هذه أمنية لا
 خير لك فيها وانت قد نشأت في رفاهية من العيش وامنة
 لا تعرف غيرها ولو حصلت فيما تمنيت لتعبت وكان يقال
 ثلاثة من لم ينزلها بمنزلتها ويرى لها حقها اسرعت له
 مفارقتها والتحول عن قبره وهي الملوك والعلماء والكنعم
 وكان يقال الاماني في الشدة ارتياح وفي الرخاء جمح
 فلا ينبغي ان يأذن العاقل لنفسه من الاماني الا في المقدار
 الذي يؤنس الوحشة وينفس الكربة فان استيلاء
 الاماني على النفوس كما مر السفل الذين يعيدون الرؤس
 اعجازاً والاعجاز رؤساً ويسعون في قلب الاعيان
 وتغيير صورة الضروب فقال الغزال للظبي لا يدل من
 اللحاق باشكالي فلما رأى الظبي ان الغزال غير منته وخاف
 عليه ان يقع به قبل بلوغه ما تمناه لانه غراً لا يعرف الخرز من
 مكاييد الناس لم يجد بدا من اتباعه والكون معه ليقضي
 حق حرمة الفتة اياه فرصد حيناً يمكنه فيه الفرار وخرج
 جميعاً حتى لحق بالصحرى فلما عاينها الغزال فرح وصرح وهب
 بعد ولا يتنبه شئ فسقط في اخدود ضيق قد قطع
 السيل فنشب فيه وانه ظن ان يأتيه الظبي ليخلصه فلما
 بقي هناك واما ولد التاجر فانه لما اصبح وعديم الغزال
 والظبي جزع لفقدهما واشفق ابوه عليه فاستدعى كل من

يغالي الصيد بذلك البلد فمرفهم القصة وكلهم طلب
الطبي والعرال ووعده من وجاهله وعلما مرغوا فيه
فانثول في سهل الارض وجرها يطلبون وركب التجار
دائنه وفرق اتاعه على باب المدينة ينتظرون من يأتي
من الصيادين فابطلق هو وعدان من عبيده حتى اتوا
الصعراء فرأى رجلا على بعد مكا على شئ بين يديه فاسر
بحوه فاداهو صياد قد اوثق طلي او هو يريد دعه
فأمله التجار فاداهو ذلك الطبي الذي يطلبه فخلصه
من يدي الصياد وامر عبيده ان يعتساه فقتساه فوجدوا
معه الحلي الذي كان على الطبي فسأله كيف طفر بالطبي
واين وحده فقال اني كنت في الصعراء اتصيد فقصت
شركا وكنت قرئامة فلما اصيبت حاد هذا الطبي ومعه
غزال فستر العرال يعدو ويمر في جهة غير جهة الشرك
وحاء هذا الطبي فمسي حتى حصل في الشرك فاخذته وقصد
به المدينة فلما بلغت هذا الموضع طهر لي اني مخطئ في
ادخال الطبي المدينة فحيا لعلني اذ اراؤي طولست
بما كان عليه من كرسة فأردت ان اذبحه وادخل به لهما
وهذا احترى فقالا للاحر فاداهو كان عليك لو اطاقته وحصلت
انت على حلية وثرىته ولقد صدق القائل لا يدخل
الشر مدخلا الا اعتقبته الحرمة ولا يدخل الحيل مدخلا
الا اعتقبته الحسرة الا ترى ان من جملة الحيل والشر على
اكل اللقمة التي عافها نفسه كان متعرضا للحرمة بهوع ما
أكله والحسرة عليه عند مفارقة ثم ان التجار سألوا الطبي
الى ولده مع احد عبيده وقال لذلك الصياد ارجع معي
فأرني الحجة التي رايت العرال يسعى بحوها فخرج به الى

تلك الجهة وجعل الصياد يفتش ويشرف على المواضع
 المرتفعة ومشى التاجر على رسله فسمع مرتين الغزال
 وهو صوته فصباح به التاجر فلما سمع الغزال صوته
 عرفه فصوت واتبع التاجر الصوت حتى قام عليه وإذا
 هو في اخدود ضيق شق ضيق في الارض منتشيا فيه
 فآخذه ونادى الصياد فوهبه دراهم وصرفه ورجع
 التاجر بالغزال الى ولده فحملت مسرة الغلام وصار الظبي
 يتجنب الغزال اذا رآه ولا يألفه كما كان فاذا حصل
 معه في موضع نقر منه اسند النصار فتنقصت مسرة الغلام
 لذلك وجه اهله بكل حيلة ان يجمعوا بين الظبي والغزال
 على حال ألفة وسكون فلم يقدروا على ذلك فبينما الغزال
 يوما نائم في بيت اذ دخل عليه الظبي فعاتبه على نقاره
 منه وطول هجرانه له فقال الغزال انسيبت غدرك بي
 اسحوج ما كنت الى عونك واوثق ما كنت بنصرتك فقال
 له الظبي اني لم اغدر ولم اخن ولكن عدم رسوخك في
 علم البخرية اوقعك في تهمة الكبرى واني لم اتأخر عن
 تخليصك مما حصلت فيه الا مضطرا الى التأخر عنك عاجزا
 عن المبادرة اليك وقص عليه قصته وانزحصر في شرك
 الصياد فعلم الغزال عذره وعاد الى تالفهما قال فلما سمع
 عين اهله حديث العجوز وقص ما ارادته من ذكر عجزها
 عن تخليصه امسك عن خطابها قيل فلما انتهى وزر سابور
 من حديثه الى هذا الحد سكوت فقال له المظنون اني
 لعلمكم الراهب ما هذا السكوت لعناك تريد ان تؤخر اخبار
 بما كان من عاقبة عين اهله وما لقي من الذيب وما صنعت
 معه العجوز فقال الوزيري اني لعاجز عن ذلك لفتور رجلي

في اعضه اى فقال له المطران لا تفعل فان ذلك يسوء
 وشق على احتماله فاحمل على نفسك الليلة اياها الحكيم
 فاني راعب في تانيك معك باحاديتك فقال الكورير
 افعل ذلك طلبا لمصباتك ولو علمت اياها المطران ما ادخرت
 لك من عثايب الاجبار وعراش الاسمار لعمت من ذلك
 اسد الحب ثم اندفع يحذنه فقال ان عين اهله لما سمع
 حديث العوز وقهره ما ابرادته امسك عنها ولست
 ليلته تلك ناسو حال ولما اصبح دخل عليه الذئب قال
 منه وتعتعه وعنته وهدده ما تقتل ويراده قيد الى قيد
 وعرفه ان لا ناصر له عليه ولا مخلص له من يديه ويخرج عنه
 فجعل يعلل بعسه بنية هارم وبمبها الفرج فلما اقبل عليه
 الليل استوحش واحتوشته الافكار المبرضة وانظر
 ان تخلس اليه العوز او تخادته فلم تفعل وجعلت العوز تذكر
 الدحول الى البيت الذي فيه عين اهله ولا تستقر فيه
 فساء طر عين اهله وايقن بالهلكة وما شك في ان الذئب
 يقتله في تلك الليلة فاقبل على الكاء حتى اذهب صبرا
 من الليل ثم قال للعوز ما لك لم تؤسسي في هذه الليلة
 عديتك ولا بطيت الى فحلت اليه وقالت له اما كان لك
 في رفقى قطعا مدعا مشوهة عوراء سيئة الحيا
 ما يحملك على تناسي والتسلي واحمد الله واشكره في سلا نفسك
 ومعا فانك من اللاء هو اعظم من بلانك حتى قلت ها على الطليق
 ما لي الا سبر ولو اعترت باطن حالي بما طهر لك منها العمت
 ان اسرى هو اسد من اسرك واستمع الى احديثك حديثي
 اعلم اياها العتي اني كنت مروجة لبعض الكرميان وكان
 اى محساولى رفيقاولى محبا فكت معه في ارعد عيش

واهناه فلبثت بذلك مدة طويلة وولدت له اولاداً
 ذكورا واناثا ففكر واس في رفاهية ونعمة فغضب الملك
 على نروجي لامر كان منه فقتله وقتل ذكورا وولده وبناتها
 متفرقات فاشتراني هذا الفارس من لذي عدي عليك
 واحتملني الى هذه القرية واساء علي وكلفني من العمل مالا
 طاقت لي به واكثر معاقتي على غير ذنب لما طبع عليه من
 القسوة والفظاظة فسألته مرارا ان يرفق بي واستعنت
 عليه باخوانه ومن يكرمه عليه لكي يخفف عني او يبيعي
 قلمي نزرده الشفاعات والسؤال الا قسوة علي واضرار ابي
 فلبثت بذلك سبع سنين ثم غررت منه فبعتني فادركني
 فجاء انفي ثم عاود قسوته علي واضرار ابي وعادوت
 مسألته والاستشفاع اليه وهو مقيم على سوء رايه
 في فمكت بذلك سبع سنين اخرى ثم غررت منه ففطرت
 فقأ عيني وعاد عسفي فمكت سبع سنين اخرى فغرت
 منه ففطرتني فقطع يدي وقال لي انما بقي من اعضائك
 التي انتفع بها عينك ويدك فان فرت بعدها قطعت
 رجلك معا وابقيتك انتفع بعينك في الحراسة ويديك
 في العمل واقسم على ذلك بعليظ الايمان وعاد عسفي
 ومضرتي وقد عزمتم علي ان اخلصك الليلة واقتل نفسي
 بيدي طلبا للراحة مما انا فيه ولهذا رايتني اكثر الدخول
 اليك والخروج عنك وانما ذلك لخبرتي وجزعي من الموت
 وقد طابت نفسي على الموت ثم انها فتحت قيود عين اهله
 وقطعت وثاقه وتناولت سكيناً فقال لها عين اهله
 لنتركك تقتلين نفسك لقد اشركك في دمك وانتزع
 السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكي نبجو معاً

او تقطع معا فقالت له ان كرسني وضعف يدني
 ليمعاني من اتباعك والهرب معك فقال لها ان الليل
 متسع والموضع الذي بأمن اذا وصلنا اليه قريب
 وني قوة على حملك فقالت العمور اما اداعرت على هذا
 فاني لا احملك الى حملي مادامت لي مسكة وحرما معا
 فلم يقص الليل حتى بلغا الى حيث اما خراها عين اهل
 خيرا بما صنعت واتخذها اما يسمع لها ويطيع هذا ما تلقى
 من ذلك فقال المطران ما العجايب احدث بك لهما الحكم ولقد
 وددت ان لا افارقك ابدا وان سهرى هذا يطول
 لتطول متعتي بك ويعظم حظي من اسك ولقد استعد
 مفارقة الاهل والوطن لقربك ونهض كل واحد منهما الى
 مصعبه ومات ساوير يتصفح حديث ونهره ويتأمل
 امثاله ففهم ان الغزال مثل ساوير وان الطي مثل النور
 وان خروج الطي مع الغزال الى الصحراء مثل لصية ساو
 ويره حتى حصل ساوير في حسن قبضه وان صار
 الغزال عن الطي لسوء ظن ساوير بوزيره لما خره عن
 استبقائه وعلم ان الوزير قد عمر على تخليصه والخروج
 به الى المدينة ليلا وان المدينة قرية منها وان يحمله
 ان عمر عن المشي فايقن ساوير بقرب الفرج ولما كانت الليلة
 القابلة تطلب ونهر ساوير حتى دخل الخيمة التي يطعم فيها
 الطعام للمطران والوكلاء يجعط ساوير على حال حثوة
 فالقى في جميع الاطعمة مرقدا قوي القتل ولما حصر طعام
 للمطران انقرد الوزير ما كل مراده على ما حرت به عادة فلم
 يكن الا ساعة حتى استخود المرقد على جميعهم فاسد لولاه
 مواضعهم صرعى على مرأصدهم ومصباحهم ونادى الوزير

٥٥
ففتح باب الصورة عن سابور واستخرجوه وازال
الجامعة من عنقه ويديه وتلف حتى أخرجه من عسكر
قصر وقصده نحو جندی سابور وهي مدينة
ملكه فانهيها معا الى سورها فصرخ بها المتوكلون
بحراسة السور فتقدم الوزير اليهم وامرهم بتخفيض
اصواتهم وعرفهم نفسه واعلمهم بسلامة ملكهم
فابتدروا وادخلوها المدينة فقويت نفوس اهلها وامرهم
سابور بالاجتماع وشرقي فيهم السلاح وعهد اليهم ان
ياخذوا اهبتهم فاذا ضربت الروم نواقيسهم الضرب
الاول يخرجوا من المدينة واقتربوا من عسكر الروم فاقوا
على تعبته وذهب حتى اذا ضربت النواقيس القصر الثاني
حملوا باجمعهم كل فرقة على من تليها فامتلوا امره وانتخب
سابور كتيبة عظيمة فيها اشجع اساورته وقام معهم
فيما يلي الجبهة التي فيها اخبية قصر فلما ضربت النواقيس مرة
الثانية حملوا من كل جهة وقصد سابور اخبية قصر ولم
تكن الروم متأهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم
وانهم قد بنوا ابواب مدينة ينتهم فماشعروا حتى دهستهم
الفرس واخذ سابور قصر اسيرا وغنم جميع عسكره
واحتوى على خزائنه ولم ينج من جنوده الا الشريد وعاد
سابور الى قراير ملكه فقسم الفنائم بين اهل عسكره وافا
الصلوات على جميع من في مدينته بقدر احوالهم واحسن
الى حفظة ملكه وشرقيهم وفوض جميع اموره الى وزيره
الذي خلاصه ثم احضر قصر فاكرمه ولطفه وقال
له اني مبق عليك كما ابقيت على وغير حجانراك بتضييق
مجلسي ولاكني واخذ باصلاح جميع ما افسدت من جميع ممالك

فتبنى ما هدمته وتعرس مكان كل عجلة قطعتهما ريتوته
وتطلق كل من كان في مملكته من اسارى الفرس فقص
له قيصر ذلك كله ووفى له به ولما انتهى في الاصلاح الى
سأ ما استلم من سور مدينة جدي سايور قال سايور
لقيصر اياما تنسبه من تراب بلادك وامر قيصر عبيده من
الروم ان تحمل التراب من بلادهم الى جدي سايور فرفع
به ما استلم من سورها ولما اتم سايور ما اراد من ذلك
كله احسن اليه واطلقه الى دار مملكته بعد ان قال له
حذا هيك واستعد عدتك فاني عار ارضك عما قرب
قال المولى رحمه الله قد بلغت هذه السلوانة القافية التي
يحملها هذا الكتاب والحمد لله على ما يتيسر من ذلك والله اعلم
السلوانة الثالثة وهي سلوانة القصير

وهي ثمرة الناسي قال ربنا قدس اسمه محاطا بصغيرين
لدير وبيد العزيز عليه واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن
عليهم ولا تنك في صديق مما يكره وهذا الماتالي المبطلون
عليه وقصده وانما المكر والمكروه اليه كما احب الله سبحانه
وتعالى بقوله واد يكرهك الدين كرهوا لينتوا ويقتلوا
او يجرحوك وكان رؤساء قريش اجتمعوا في دار الندوة
ما جمعهم ليتساوروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم وانما
ابليس في صورة شيخ اعراي فارادوا اخراجه عنهم
فقال لهم اني من اهل نجد ولا عين عليكم مني وقد بلغت
ما اهتمت عليه ولعلكم لاتعدمون في محصري خيرا واحدا
في تساورهم فقال عتبة اري ان تخرجوه من بين
اطهركم فان طهر كان طهره خطاكم وان قتل كنتم قد كسبتم
امرهم فقال ابليس ما هذا راى ما سمعتم خلاوة متطقه

واخذه بالقابض قلنا تأمنوا ان يقع في محض من ابناء العرب
فبستفسدوا هو اهلهم وليسير بهم اليكم حتى يفرق جمعكم
فقال الخراساني يوثق ويحلب حتى ياتي به اجله وهو في حبسه
فقال ابليس ليس هذا برأي اما علمتم ان له اهل بيت
وابتاعا لا يرضون منكم بهذا فيقع الحرب بينكم وبين اهل بيتكم
ثم قد تكون الدائرة عليكم فقال ابو جهل اري ان تأخذوا
من كل قبيلة من قبائل قريش شابا جلدا وتعطي كل رجل منهم
سيفا وياقوته في مضجعه فيضربونه ضربته رجل واحد
فلا يقدر اهلها ان يطالبوا بدمه جميع القبائل اذا
افترق دمه فيها فقال ابليس لقد اصحابك رأي فتفرقوا على
رأي ابي جهل واوحى الله سبحانه وتعالى الى امرسوله عليه
الصلاة والسلام يعرفه مكرهم وامره بالهجرة الى طيبة
وجاء الذين تخيروهم من القبائل للفتك برسول الله صلى
الله عليه وسلم الى منزله من اول الليل فامر النبي صلى الله
عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان يلبس برده الاخضر
وينام على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من
بيته والقوم على الباب فقلوا اوائل سورة ليس والقرآن
للكم واخذ كفاهم من التراب وجعل يذره على رؤوس القوم
وهم لا يرونه وانصرف صلى الله عليه وسلم نحو الغار
وجعل المشركون ينظرون الى علي في مضجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه برده الاخضر فيقولون
هذا محمد نائم ولا يطيقون الدخول حتى اصبحوا وقام
علي رضي الله عنه فنظروا اليه وقالوا اين محمد فقال لا ادري
امرته بالخروج فخرج فخبسوه في المسجد ساعة ثم تركوه
خبر نبوي في الصبر عمار ويناها ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال العلم خليل المؤمن والحلم ويرره والعقل دليله والعمل
قائده والرفق والده والمراحمه والقصر امير حيوده
ما هيك عصمة تنامر على هذه الحصا السـ وليس المراد
تفصيل الصبر على العلم والعقل وما ذكر من الحصا السـ
ولكن المراد ان الصبر يكون الشاغل هذه الحصا السـ
بها لان معنى القصر الثبات والحس والامساك فمن
انصرف شئ من هذه الحصا السـ ولم يتصرف بالصبر عليه
والملازمة له كان عذرا عليه كمن لم يتصرف به والقصر
لهذه الحصا السـ الشريعة صباط صبط الامير حيوده
مرامة مراكرها والاحلال بما نصبت له من دفع واسعا
منشور ومطوم من الحكم في الصبر

مروي ان عليا رضي الله عنه قال القصر مطية لا تكو وقيل
مما كتب في القصعة الصبراء المعلقة في اعظم هياكل العرس
كما ان الحديد يعشق المعاطيس فكذلك الطمر يعشق الصبر
فاصطر تطعر اعلم رحمك الله ان طول القصر طليل ومصله
دليل وان الصبر درج يقصى من عرج الى العرج وان اقل
فوائد الصبر على البلية ان الصباير عليها ينقص لذة عذوه
والمشقة السامت به والقصر صبر ان صبر العامة وهو
عمل استباح وصبر الخاص وهو عمل ارواح وقد اعلم هذا
المعنى حب بن اوس فقاـ

ولباس سردي الصبر مدرع له في الحادث الحال اذ راع اللذ
والصبر بالارواح يعلم مصله صبر الملوك وليس بالاحسام
قوله اذ راع اللام اي الدروع والذرع لامة وجمعها
لام وقال حبيب ايها فاحس
واذا رايت اسي امراء او صبر يوم فقد انصرت صورة رايس

وقال نهشل بن جري

ويوم كان المصطلين بحره وان لم تكن نار قيام على الجهر
صبر ناله حتى يروح وانما تفرج ايام الكريهة بالصبر
قوله يروح اى يخبر وهما سوا وقلت في ذلك

على قدر فضل الكرم تأتى خطوبه ويعرف عند الصبر فيها بصيه
ومن قل فيها يتقيه اصطبارة فقد قل مما يرغبه نصيبه

وقال بعضهم

الصبر اولى بوقار الفتى من قلق بهتك ستر الوقار
من لزوم الصبر على حاله كان على ايتامه بالخيار
وقال عمر

ومفعد كرية قد كنت منه مكان الاصبعين من القبال
صبرت لها وكنتم اخافا اذا احام اللثام على السزال
فهذا والمية من وراى ستطرقن بها احدى الليالى

قال المؤلف عني الله عنه هذا النموذج من القول في الصبر على
الجملة وهو يتنوع انواعا والنوع الاثني بكتابي هذا عنها

هو صبر الملوك وصبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة
الاولى قوة اللحم وثمرتها العفو والقوة الثانية قوة الكلال

واللفظ وثمرتها عماره المملكة والقوة الثالثة قوة الشجاعة
وثمرتها في الملوك الثبات واما ثمرتها في مائة المملكة من

المقاتلة فلا قدام في تعارك ولا يراد من الملك الا قدام
في الكفاية فان ذلك من الملك تهوير وطيش وتغوير وانما
شجاعة الملك ثباته متى يكون قطبا للجارين ومعقلا
للنهرين وهذا اما دام محضره من يتق بذبه عنه ودفا
دونه وحمايته له فليقد ذكر واعن كفر من ان قبيلا اغتلم
اي هاج شبة فدخل قصر كسرى انوشروان والقبيل اذا

اعلم انكر سواسه ولم يثبت له شئ ملا الى عليه قالوا
وان ذلك الفيل قصد المجلس الذي كان فيه كسرى ومعه
جماعه من كثافة اصحابه فلما رأى الدين مع كسرى ان الفيل
قد قصدهم فرواهن المجلس ونبت كسرى على سريره
ونبت معه امرجل من اساورته كان مكيكاً عنده يتفق
بنيانه فقام ذلك الاثر عوار بين يدي سرير كسرى
فبيده طمر نرس وقصده الفيل فثبت له حتى عتبه
فصرير بالطرير بر على قطسته فكرر الفيل بل جماعه
حت حاء وقد نالت منه الصريره من الاستديا ولم
يتحلل كسرى عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا فارقه
اهته وهذه عاية الشجاعة المطلوثة من الملك فابلم
بكر بحضرة الملك من يتفق بدفعه عنه حسن حينئذ
منه ان يدب عن نفسه اما بالاقدام على العدو وان علب
على طيه الامتساع منهم بالاقدام عليهم او بالهرامه ان
اباه ملاقل له سر واشفق من عطف رعيته بهلكه كما
حكى ان موسى الهادي كان يوم ما في بستان ومعه اهل
سه وبطاسته وشوراكب على حمار وليس معه سلاح
فدخل عليه حاجيه فاحمره ان رجلا من الجوارح جي به
اسيرا وكان الهادي حريصا على الطمويه فامر بادخاله
فادخل بين رجلين قد امسكا بيديه فلما رأى الخارج
الهادي جذب يديه من الرجلين اللذين كانا يمسكانه
واستطاع سيف احدهما ووثب نحو الهادي ولما رأى
ذلك من كان حول الهادي من اهل وحاصنه وراحميها
وبقي الهادي وحده فثبت على حماره مكانه حتى ازاقرب
الخارج منه وكاد ان يغلوه بالسيف قال الهادي صر

سنة يا غلام فالتفت الخارجي حين سمع ذلك ووثب
المهادي عن سريجه فاذا هو على الخارجي وسقط الخارجي
تحتة فقبض المهادي على يده وانتزع منه السيف فذبحه
به ثم عاد الى ظهر خماره من فوره وتراجع اليه خماره
واهلكه يتسللون وقد ملئوا منه رعبا وحياء وما خافوا
في ذلك بحرف واحد ولم يكن بعد ذلك يفارق
سيفه ولا يركب الا الخيل وقد جلا عنك هذا الخير ما ايد
الله به موسى المهادي من ثبات الجاش واصباة الراي
وشدة الكيد وشجاعة القلب وقوة اليد رحمة الله
عليه روضه من ثقه ورياضة فائقه
تيل وصف لكسري انوشروان ارض من الخوم الهندية
تأخر اقليم بابل فذكرت له بحسن المنظر وطيب الهواء والماء
وكثرة الثناؤه وتركاة الاماير وكثرة العماير وحصانة
الاماقل ووصف له اهل تلك الارض بعظم الجسوم وبلاد
الفهوم وشجاعة القلوب وقوة الابدان والصبر على
العساة وملازمة الطاعة ولين المقادة فشرفت نفس
كسري الى تلك تلك الارض والتكثرت باهلها وكان يقال
الشه اعرقي الخضائل في اللوم فالخرصا يوه الذي يولده
والنبي ابنه الذي يلد له والطبع شقيقه والذل رفيقه
وكان يقال من شه وقع فيما كره وكان يقال الشه شه
ينتجها طبع ويهاجها طبع قيل فلما طمحت نفس انوشروا
الى تلك تلك الارض سال عن ملكها فاخبر بانه عظيم
الاركانة الهند وانه شاب منقاد لشهوته مقبل على لذاته
الا انه سالك صراطا من العدل لا يجوز ومالك من الامن
البدل لا يغور في رافة برعيته قد اشربت قلوبهم وده

وصرفت اموالهم الى ما عنده فذهب له كسرى رجلا من
 نقاة اصحابه قد اقتبس اذ ما من اذاب الملوك ويعقها
 في سياستهم وكان داهاء ومكر وخيلة وفكر
 فامر بتامل مسالك تلك الارض والجمع عن شعورها
 ومعاقلها وتطلب عورتها وتنفذ لخلق ملكها واهلها
 وكتب معه كتابا الى ذلك الاركن يدعو به الى الدخول
 في طاعته ويتحدره التفرص به نصروليه بخالته واستلو
 ذلك الرسول حتى قدم على الاركن فاحسن له وباع
 في ربه وبكرمه وعنى عليه الاحار وبالع في قصده عن
 التفرق وفي قبض الناس عن لعائه واحتمت به ولم يستع
 الكتاب منه وذهب لاحتباره وعلم ما قصد له رجلا من
 دهاة اصحابه فامر بالتعسس على اسائه والتلطف في مداه
 ومخائله فاطلق ذلك الجاسوس فاكثرى طابوتا بجوار
 ذلك الرسول وملاؤه فخارا وجلس فيه ليمسح ذلك
 الجاسوس وكان للرسول علام يخف نحو ايجته ويصبر في
 حاربه فجعل الجاسوس اذ رأى ذلك الاعلام هشا له واكرمه
 وسأله عن حاله من حاجة الى ان أسس به القلام فكان
 مجلس اليه ويستعين به على امره فلبث كذلك مدة
 لا يسأله عن شيء من امر سيده فلما تاكد أسس الاعلام به
 قال له يوما من تكون ومن يكون لك في هذه الدار
 التي تدخلها فقال له القلام صحبتني منذ كذا وكذا ولا
 تعرفني فقال له الجاسوس وما على فقال له ايا علام
 رسول كسرى وسيدى في هذه الدار فقال الجاسوس
 ومن كسرى وما رسول له فقال الاعلام كسرى ملك
 بابل امر سبيل سيد الى ملك امرهم فقال الجاسوس قد عرف

حين ذكيت لي بابل لاني كنت في صهياء اجبر الرجل من
بابل بابل ثم امسك عن الغلام اياما لا يسأله عن شيء
وكان يقال السبخر نغير وقيل التفتيب يريب الارباب
وقيل من تسرع الى الامانة فلا لوم على من تبعه بلا ضمة
ومن تسرع الى المشاركة في السر فلا لوم على من اتهمه
بلا اذاعة ومن تنصم قبل ان يستنصم فلا لوم على من اتهمه
بالخلاع ومن عني يكشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه
بالخبت في الطباع قيل ثم ان الجاسوس قال للغلام يوما
اذا خرج استأذك فأمرني اياه فقال الغلام ان مولاي
لا يتصرف فقال الجاسوس امره هو قال الغلام لا
ولكن ملككم حصر عليه الخروج وعلى الناس الدخول عليه
فبكى الجاسوس فقال الغلام له ما الذي ابكاك فقال له
الجاسوس ابكتني الرحمة لمولاي مما هو فيه لاني ابتليت
بمثلته وذلك اني حبست مرة في دين كان على وصنعت امرأ
من الدخول الى فلولا ان الله من على برجل كان محبوسا
معي فكان يسليني بحديثه وانسه لهلكت غما قبل خدر
مولاي وتسليه فقال للغلام اني لا اعرف هذا ولا ادري
خبر اطرفه به فقال الجاسوس له افلا ادلك على ذلك قال
الغلام بلى فأحسن الى بذلك فقال له الجاسوس اذا خرجت
من عند مولاي فطلف في المدينة وتأمل ما تراه فيها واذا
رايت جماعة يتحدثون فاجلس اليهم واستمع ما فيضرون
فيه فاذا رجعت الى سيدك وخولت معه فقل له رايت
اليوم كذا وكذا وسمعت من يقول كيت وكيت لانك في
هذا تسليه له وانسا من وحشته وبوشك اذا فعلت
ذلك ان تحطى به عنده ففعل ما امر به الجاسوس فقال له

سبيده من ذلك على فعل هذا فقال العلامة انا فطنت له
فعلته فقال له سبيده كلا ليس هذا في قوتي عقلا
فاستدري من ذلك عليه فقال العلامة دلي عليه بما رايما
يسمع النصارى ما رايت اجهل ولا ابله منه فقال له سبيده
ما الذي ذلك على جهله وبلمه فقال العلامة انه صبي
اكثر من شهرين ولا يعرف من ابا ولا من سبيده وذكر
له الملك كسرى فاذا هو لا يعرفه فلما سمع الرسول استر
به وحسن انه متحسّن عليه لما راي انه قد اضرط في غماره
وكأن يقال من اضرطه وكمن وطره ومن استحل في غلوه
استحل عن غلوه وكان يقال ما دل على الاحوال كانه قال
ولا عنك قباء العقول كسماع المعقول وكان يقال من
لم تعرفك عائدا اذماه لم تعرفك شاهدا عيماه قيل فلما
سمع الرسول مقالة عنده امره ان ياتيه به ففعل فلما
راه الرسول حقق ما كان طبه به من كونه حاسوسا
عليه فاكرمه وقرنه ونظا هره بعافه وجهل لا
منزله عليهمها وساله ان يواصل تر يارته قلبت الحاسوس
متعقلا حال الرسول في ليله ونهاره مدة متراخيته
ولما طس ذلك للحاسوس انه قد حصل ما اراد عليه من
امر الرسول كسرى ذهب اليه واخبره ان ذلك الرسول
قدم لا دكاه له ولا عباء عنده اكثر من انه ذو نخدة
وفره سية فوثق الملك بقوله وتجليل الرسول بالنصوب
التي مثله بها الحاسوس عنده وكان يقال لا يكن سمعك
لاول محبر ولا ينقنك لاول مجلس وكان يقال اذا كانت
الحريه حله الصديق والكذب والقصة له باحد مما قل
الامتحان حور وكان يقال انما يقضى بصدق الحرة عمة

الخبز لا صدقه وشرح ذلك ان الخبز الصفاق اذا لم يكن
 معصوما فهو عرضة للتلبيس وفرصة للتدليس وتكون
 الخبز ثقة صدوقا انما يفيد سلامته من التحريف فيما
 نقله ولا يفيد عصمة ادراكه فيما ادركه فقد ينظر انصاف
 المغفل الى الشمس فيخبر بانها غير ماثرة وينظر الى القمر ودونه
 وقطعات السحاب فيخبر بانه ادراك سرعة سيره وينظر
 من سفينة جارية الى كبر فيظن ان البر يجري وينظر الى
 افعال الشعوذي فيخبر عن الاشياء بخلاف ما هي عليه وسمي
 كلام البيضا المجوبة عن بصره فيخبر عن انسان فلم يدخل
 الخلل من جهة تحريفه لكن من جهة ادراكه قبل فاما وثق
 الاركن بمقالة جاسوسه احضر رسول كسرى وأكرمه
 وخطابه بكل قول حسن واخذ منه الكتاب وخلص عليه
 واجزل صلته ومرتده الى منزله مكرما مبرورا وابعاح له
 التصرف واذن لمن اراد قصده في منزله ورتبه ورتب احاطه
 وتكرمه ولبث بذلك عاما ثم استخضره وسمي اليه جوا
 كتابه واعطاه هديته الى كسرى يقال ان منها سيفا طوله
 خمسة اشبار ولونه كلون النحاس الاحمر يعمل في الحديد
 كما يعمل غيره في الرصاص وصحفة من الياقوت الازرق
 تسع منام من الطاهام وكاسا من الزرد البحر يسع من طلاء
 من الشراب والف دسرة فريدة وتندبل من المها في باقوة
 حمراء كبيضة الحمام اذا علق في بيت فيه مصباح ليل
 التي شعاع الياقوتة على الالوان القابلة للحمرة فلا يشك
 في حمرة او طيبا كثيرا ودر وعاء دسرة وغير ذلك ورض
 الرسول بخباء وزخاثر كثيرة نفيسة وصرقه الى امرئ
 فلما قدم الرسول على كسرى سأل عما نذبه اليه ليعرفه واخبر

طيب تلك الارض وفصلها من حصصها ونسبها وشرفها ياها
 وحصصها تغويرها وانه لم يجد لها عورة توثق منها الاعراض
 سكانها فان عقولهم متهيئة لوصول الخلد فيجوزون عن المطر
 في العواقر وان هذا هو موجب حسن طاعتهم لمن الموال
 حسن طاعته فلو يدب اليهم رجال يحسنون نصب الدعوات
 الى الدول لاستمالوهم وصبر فواطاعتهم عن ملكهم فادا
 اصبرفت طاعتهم لم يقم للكلهم بعد ذلك قائمه لا لهم
 اعصاده الذين يصلون بهم في الرجااء ثم استنائه وفي
 البلاء سيوف منتصاه فطر كسرى فيما كتب اليه من الاركن
 فوجده قد حاط به بالمالاطعة واعترف بعصره وعلمه
 ورغب اليه في المواعدة والمؤاماة فاستشار ابوشروا
 ونزاعه في امره واعلمهم ان نصبه لا يظلم بمسالمته
 فاختلوا عليه فاجع ابراهيم على ان ترد هديته اليه فععل ثم انه
 بدب لاستفساد سرعيته من حال يحسنون نصب الدعوات
 وقلب الدول وامدهم بالاموال واراح عليهم وبين لهم
 مثالا يحذرون عليه ففقدوا لما امرهم به حتى انتهوا الى
 مملكة ذلك الاركن فصرفوا فيها في اعمل كل واحد قوته فيما
 استدب اليه فلما اتى عليهم عامان احكموا ما ارادوا في مملكة
 ذلك الاركن وفي غيرهما من مدنه وحصونه وبرزاتيه
 وكثروا يدك الى كسرى فحرك اليهم الكرمر بان المتولى من
 المملكة المقابل لتلك الجهة الهدية وذلك ان اقليم نال
 كان مصر وفا الى امر بعة مرارته لكل مرمر بان منهم ربع
 منه ومع كل مرمر بان منهم خمسون الف مقابل فيما شرع
 ذلك المرمر بان في الحشد والاعداد كت سيون الاركن
 بتلك الجهة اليه يحبرونه بان الكرمر بان المحاور لجهة بالاده

قد اخذ في حشد الاجناد وتأهب للاستعداد فعمل الاركن
 انه قاصده ونجم النفاق يبلده وتحدث الناس بقصد
 المرزبان اليه واكثروا الا بواجيف فانتبه الاركن من
 غفلته وبحث عن الامر فوقف على حقيقته وكان امر
 مملكته يدور على خمسة رجال اربعة منهم وزير اوفد
 والخامس هو صاحب بيوت النيران ورئيس الرمازمة
 والذي ياخذون عنه دينهم فجمعهم الاركن وعرفهم
 ما بلغه من فساد قلوب رعيتيه وحشد المرزبان لقصد
 بلاده واظهر لهم الحاجة الى كفايتهم فجلسوا يتناظرون
 في ابتغاء صواب الرأي فقال احد الوزراء الاربعة الراي
 ان يستصلح الملك رعيتيه فيملا ايديهم رغبات وقلوبهم
 املا حتى يستقيم معوجها ويأمن ناسرها فان عدونا
 اذا علم بذلك جبن عن الاقدام علينا وان اقدم لقضاء بكية
 مجمعة وايد متناصرة فقال رئيس الرمازمة انما يصلح
 هذا من الرعية لو كان فسادها انما اوجبه هضم جور
 وعسف سير فيزال عنها سبب فسادها فتصلح وليست
 رعية الملك بهذه الصفة وانما اوجبه عليها الفساد جعلها
 بمواقع القرباب وبطرها لترادف كنعم وقد قيل اربعة اذا
 فسد هم البطر لم تردهم التكرمة الا فساد الولد والزوجة
 والخدام والرعية وضربوا ذلك مثلا القوي الاربع
 المرذولة اذا هاجت لتعدي حدود المصلحة وهي الفصيب
 اذا تعدى حد الشجاعة وحد الانفة من الرذائل والشهوة
 اذا تعدت حد راحة العقل من كذا اكتساب الفضائل
 والحرم اذا تعدى حد الحكاية والكسل اذا تعدى
 راحة الجسد من كذا اكتساب المصالح فان هذه القوا الاربع

اذا تعدت هذه الحدود لم ترد لها المدارة والرفق لا يهين
 وطعيا ما وانما تقاضى جسمه موارد فقال الملك صدق
 الحكم ثم قال وسرير آخر من الكور راء الاربعة الراى
 عنده لى ان تضرب من صلح من الرعية من فسد منها
 حتى نسقيم ونستوثق لنا ثم ملق عدونا من لا عاف
 دغله ولا عد رعت له لا ما مضطرون الى الحرب لكون
 عدونا لا يرصيه الا احدا ما ايدى باجملة فقال رئيس
 الروامرة هذا اسع لعدونا من حيث ذادنى الى طاعتى
 من دعائه مع امراد اعلى تحرسا فيما بينا وسا صيدا هشت
 هشتنا من نفسه وبلغ فيما امله وقد قلت الحكماء اربع
 من استقبلها بالعنف والردع فى اربعة احوال هناك
 رها الملك فى حال عضيه والسيل فى حال صدمته والكيل
 فى حال علمته والعامه فى حال خيبتها ومرجها وقالوا ان
 انسه شئ مردع العامة عد تهرها وهيجها معاملة الحد
 فى حال اسعائه الى سطح الحد بالاطلية الراءعة فقال
 الملك صدق الحكم فقال ونزير ثالث الراى عسى ان
 تطلب تعيين من فسدت طاعته من الرعية فتديره من
 سواء ثم رى رايابيه بما يقتضيه حاله من قله او كثرة
 وضبيعة او تباهة وضعف او قوة فقايله بما يوحى به
 حاله من التدبير فقال رئيس الكرماتمة البحث الاول عن
 هذا خطر عظيم لانه يوحى للمرب فيحركه على اللحاق
 بعدونا واعتماذه بالصهاخ ودلالته على عورتنا واداء
 الحق بعدونا قاتل معه على بصيرة ليست لعدونا ويدل
 حيله فى العود الى وطنه واهله وعدونا لا يقاتلنا
 على مثل ذلك وربما لم يفصل عنك المرب بل يقاومنا

بموضعه وبكاشفنا ويتكرر علينا بشككه من الرعية فتصغر
وان لم يكن على مثل سرائيه بعلة مشاكلكه له كما ان الكلبين
لا يمنعها تقاديهما وتهارشهما من التعاون على الذئب
اذا ابصره ولا يلتفتان الى تحقق الذئب في الخلق الكلب
ولكنهما ينافرانه ويصطلحان في التعاون عليه نظرا الى
خصيصه توحشه وانفته وجرائته فكذلك العاوي
لا ينظر الى الملك من حيث تحققه في الخلق الانساني
بل ينظر اليه من حيث خصيصه تفرده وانفته وعلو
هيمته فينافره لذلك وبالف العاوي الذي يشاكه وقد
قال الحكماء ثلاثة ان كاشفتهم بالامتحان في ثلاثة احوال
خسرتهم مؤدبك في حال استقلالك وصديقك في
حال اختلالك وامرانك في حال اكتهالك فالرعية كالزوجة
وادبارالدولة كالاكتهان وقالوا مثل ذلك مثل امتحان
قوى مغذى الناقهين من الامراض بالاطعمة الغليظة
فقال الملك صدق الحكيم فقال الوزير الرابع وكانت
اوسعهم علما وافضلهم رأيا اما انا فحدث الملك حديثا
اخبرني به مؤدبي وكان من آخر ما افادنيه وقال لحظ
اخزن هذا الحديث في حبة قلبك ولا تتمن ان تعيش الى
اليوم الذي تحتاج فيه اليه واني لا احسب انه هذا اليوم
فقال له الملك قل لسمع حديثك فقال رئيس الزمامية
ما اولاه بالاصابة فقال الوزير الثالث انه لكذلك
فقال الوزير الرابع انما نحن كاصابع الراحة في افتقار
بعضنا الى بعض وقوة بعضنا ببعض ثم انا نستمد من
من نور عقل الملك السعيد بنظرنا اليه كما تستمد الدرر
من نور الشمس فكنا الى الملك محتاج و به معتضد فقال

الملك قل ايها الوزير الصالح ما القبول والكرامة لك ولن
 سأنت عنه فانتم في مناصحتنا والعنف عنا والاداء لنا
 كالحواس الخمس للقلب فسجدوا له اجمعون ثم قال ذلك
 الوزير الرابع مرعم مؤدني ان مرحلا موسرا من القمار كان
 ياوي من دأمره الى بيت مسطر السقف وفيما بين ذلك
 السقف وبطاسته فيران كبيرة فكن فيما شئت وادعين
 من الامنة وتيسر الطعمة يمرح الهار كله على طمأينة
 فاداء الليل رل من السقف فصرق في محارن الناحية
 ومساكن عياله فاكل واحتمل فكثر اذا هب على التاجر
 وانه دخل يوما مسكه ذلك فاستلقى فيه معكرا في بعض
 امره وجعلت الفيران ترح على بطانة السقف والبراب
 يتساقط من خلال الألواح فصير الناحية وهب من ماديها
 بتحويل ما في البيت من الاثاث ثم امر عبيده فوصعوا بطانة
 السقف فانتشر الفيران في الدار فقتل شرقتة ولم ينج
 منهم الا جرد وواحدة كما عاشرين من السقف فلما رجعوا
 وابصر افساد وطعمها وقصارت الفيران في جميع الدار اراها
 ذلك فاقبل الحرد على العارة فقال لها لقد صدق القائل
 من صحب الدنيا وانقاهها كان كالسائم في الليل الذي يكون
 قبل بلوغ الشمس الى نصف دائرة ولكنها الا على فينقلص
 الظل عنه تصوب الشمس فيوقظه حرها ولا يجد للظل
 عينا ولا انرا فقالت القارة صدقت فيما داتري قال
 الحرد اري ان لا اسكن بموضع يبال منه هذا الكاس
 واقر من الانسج جهدي فان هيجهم شديد وجيلهم امصى من
 قوة غيرهم من العالم فقالت القارة اما معك فابطلنا
 حتى اتينا ارضها براز اجرزادات احلاط من الوحوش تكشد

وادىامعشبا فيه غدران ماء ذات صفادع وسلاحف
 فاعجبهما ذلك وسارا في الوادى يلتمسان موضعا يحترق
 فيه جحرا فانتهيا الى ربوة عالية في وسط ذلك الوادى
 قد اجاب عنها مسيل الماء فيه يمينا وشمالا فاحتفرت
 اصل تلك الربوة جحرا رصياها ووطناه وانها علوا
 يوما من الايام تلك الربوة فرأيا في اعلاها يربوعا قد
 غلا سنه على باب جحراه فحجب بهما وحادثهما وسألها
 عن امرهما فاستخبراه الى ان ذكر الالهات لهما ووطناهما
 اصل تلك الراية فقال لهما الكير يربوع لولا ان النصح
 كثيرا ما يدعو الى التهمة لنصحت لكما فقالا لاه ما احوجتنا
 الى نصحتك فقال لهما انه كان يقال ان مع لا تقدم عليها
 حتى تسأل عنها الخير بها السوق لا تقدم عليها حتى تسأل
 عن النافق والكاسد فيها والمرأة لا تقدم على خطبتها حتى
 تسأل عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تسأل
 عن امنها وخوفها والبلدة لا توطئها حتى تسأل عن مرافقها
 وسيرة سلطانها واخلاق اهليها وقوة من يكيد اهليها ويعاد
 وكان يقال انظر الى المتنصم فان اناك بما يضر غيرك ولا ينفعك
 فاعلم انه شرير وان اناك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه
 طامع وان اناك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصبر اليه وعول
 عليه وكان يقال ان لم تعن ناصحك على نفسك كان ناصحك
 كمن يرمي تقويم ظل عود قد نصب معوجا قبل ان يقيم العود
 في منصبه وكان يقال اذا اردت ان تعلم ما يغلب على الناس
 من قوى الخير والشر فاستشره بذلك رايه عليه اصح
 دلالة وكان يقال شر ما في عالم الاخلاق التعاطى لان
 التعاطى يزيد المتعلق به شرا ويعرضه في مواسم الخزي وهذا

كالصغير يتعاطى القوة وكلما حل يتعاطى العلم وكالغنى
 يتعاطى المعنى وكان يقال اذا احتجت الى المشاورة في امر
 فاشاور ذوي الحكمة والتجربة من طليقتك ودع
 صهاغتك ولا تقدر عليهم الى غيرهم من ليس من طليقتك فخرج
 عن حدك لآكوبه خارجا عن عالم حصاشتك واعلم انه قد
 جمعتي واياكم ما ستم صهاغية وهي حفر البحر الى
 في علمها اربع منكم فاسقلا من حجر كما فاه شئ اخر ومن
 شرب الاوطان وانا اس نعمة هذه الارض والجيرة بما وقد
 قيل قتل امرها حارها فتخول عن ذلك البحر واطلبا ما وى
 سواء فخر حاس عبد اليربوع هراي به ويحفران مئة و تسام
 الى الحرم والحري ورجعا الى حجرها فلثام مدة طويلة وور
 فيه اولاد انهم ان الحرد خرج يوما من اليا مفاو غل في تلك
 الارض لبعض سابه ثم عاد قاصدا الى الكروية فاذا السيل
 قد جرى في ذلك الوادي فاسدق بالربوة وارتفع حتى
 صار تحت الكروية مثل البحر العجاج فوقف على صخرة الوادي
 بيطر مخترا الفساد وطبه وهلاك العه وولده ودها
 ما اعد من طعمته وراي اليربوع قائما على الكروية انا فساداه
 اليربوع اياها الحرد كيف وحدث ثمة اضاعة الحرم ومعصية
 الحير الصحيح فقال الحرد وحدثها مرة فقال اليربوع للحرد
 هون عليك وحفص من حسرتك فان النعمة في نقاء نفسك
 ترى على المعصية باهلك ولذلك فأس النعمة بالشكر
 بالعد فتستمتع بها وانه كان يقال اطهر البشر لثلاثة الصديق
 والعريم والنعمة وكان يقال الحرد لا يدله اساءة من
 كان احسن اليه عن شكر احسانه السالف عبده وكانت
 يقال اذا احسن اليك محسن ثم تنكر لك واصرابك بمساءة فلا

تنقبض عنه ودم على شكره له وبرك به فان ذلك اوجب
 شفيع لك عنده فقال الجرد لليربوع ما كان اشقاني بها الحكيم
 مصيبتك والبعد عنك وحق قيل ينبغي للعاقل ان يصحب
 العلماء المشهورين بالحكمة والاداب ولو كنت ذا بصيرة
 لعلت اياها الحكيم انك لم تكلف نفسك صعود هذه الربوة
 الكؤود وهبوطها على ضعف يدك وكبر سنك اولا من
 اقتضته الحكمة واوجبه الرأي المصيب ثم ان الجرد اميل
 حتى ذهب كسبل فصعد الى الربوة واتخذ حجرا الى جانب
 حجر اليربوع فأوطئه آمنه قسيرا ليعين فذا ما اخبرني به
 مؤدبي فقال الملك صدقت اياها الوزير الصالح قاسلا
 وسددت ناصحا واصبحت مشيرا وتلطفت مبلغا ودعوت
 سميعا فالتمس لنا ربوة تخرجناها للاستقرار بنا لنزوم انفسنا
 القهبر على صعودها ونقصر ما فيها على غير ما لوف ملازها
 وانبساطها في هذا العالم الخبيث فعلنا ان نجتني كسلا
 التي اجتنأها اليربوع من سبل هذه القنن فقال الوزير
 اياها الملك السعيد المفدى بالنفوس الزكية عشت ما بدا
 لك ان تعيش ونلت ما املت فما اعجب قبولاك ما زدي
 اليك من نعمك ونخلوه عليك من نعمك واني لاعرف في
 حاجة من ممالكك معقلا تطل فيه على اهل الارض اطلال
 رجل على الكواكب تقابل دونك الا بصائر الالامعة والافلاك
 لطامخة وهو مع ذلك ذوهو اذ عليل وما سلسيل
 يطائق باسقه ومرافق متناسقه وقد كان بعض
 سلف الملك السعيد عني به بعض العناية فقطع عليه
 له الدنور الحتم القاطع عتد الحياة فلما سمع الملك ما
 به وزيره على سرور اذ ركب من قومه في خاصته

وبعثته حتى انتهى الى ذلك المعقل الذي دله عليه وزير
 فوجده في رأي عيبه افضل مما صور به الوزير في
 نفسه ووجد سر سوما وثيقة وآمارا انترها من تقدم
 من امانه فحشد اليه المهندسين والسايين والعمار
 وامرهم بالخذ في اكماله وباد من قومه فنقل اليه خاص
 بيوت امواله وحراش سلاحه وبعثت دحائره وحشد
 رعيته بجمل الاسر رايه فاودعوه من الاسر بالمقتور
 وغير المقتور ما طس ان فيه كفاية وذلك ان الاسر الذي
 لم يقتل بطول اللقاء واعدل له رولة عدته وهو مع ذلك
 يسد الثغور ويحصد الاحقاد وتسيده الحصون فلما ان
 له بلات اشهر من يوم كماله جواسيسه بجره المرزبان
 وحشده افتمم المرزبان تغوره في الحيوش المتوافرة والعد
 الكاملة وطهر دعاة كسرى تلك الناحية فمهل استعد
 من الرعية فعملوا على ما يليهم من البلاد واستعمل المرزبان
 عليها على من ثقة اصحابه ومرتب في حماة من حده ومن
 اهلها ثم دنا بطوى الارض فوافقه حدود الاركن ودافعه
 بعض الدفاع ثم اهر من كان في نفسه دغل فاهر الماصون
 ماهر امهم واستولى المرزبان على عسكرهم واستغنى القوس
 واحد الاموال ثم تحاورهم بطوى الملك طيا ومكان
 الاسر كن عد ما افتمم المرزبان تغوره قد بعث ما شله وحشده
 الى ذلك المعقل وجمع وجوه حاصبة حصرة فوعظهم
 وذكرهم ما سلف من احسانه اليهم وذكر ما نفعه عنهم
 من خساد الطاعة وما كرهه من امتحاهم ومعاقبة الجيش
 منهم فتصلوا امامه فوانه عبده وحلقوا له على استقامة
 صاعتهم وصدق ما صحتهم فقال لهم الملك اني لم اجمعكم

لهذا ولست بتأكل عن عدوى ولا بمسبغ الطفرة والنهر
عليه ولا بمعين تهمة احد منكم غير انه اخبرني بعثن من راء
عن ملك من سلفي انه شرع في بناء معقل وعنى به بعض
العناية فقال بيته وبين ما اراد من ذلك الاخلال المحتوم
على عالم التركيب فملني على تحكيم ما شرع فيه جدا فوالله
للكيم ان ابر الملوكة من تم به سعي سلفه واعفهم من انقطع
سميه عنده ثم اني اجبت ان اجعل ذلك الحصن من عدد
وذا خاثره لقول الحكماء ان احزم الرعاة من اعداء الجميع قضايا
العقل استكانا وقولهم يجب على الملك ان لا يخلو من خمسة معان
يتحصن بها احد ما ونزير صالح يتحصن برأيه والثاني سيف
قاطع يتحصن بجده اذا غشي والثالث فرس سابق يتحصن
بظهوره اذا لم يكنه الثبات والرابع امرأة حسنة يتحصن
بها فريجه وبصره والخامس قلعة متينة يتحصن بخلوها
اذا احيط به فاستخذت هذا المعقل لتكمل به منصوري
ونقلت اليه ذخاثرى ومن يكرم على فمن اراد منكم ان يقتل
لي في فعلى اخذ بالجزم فليفعل ونا فرغ من مخاطبتهم اذ هم
فخرجوا من عنده فاقدى به منهم من كان على رأيي وذا
عقل وخبرة فجهزوا الى ذلك المعقل اعليهم واموالهم
واقواتهم واما المرتزبان فانه سار في تلك المملكة ينظر
طى السبل لا يقاومه جيش الا هزمه حتى اشرف على حصن
الامر كن فنزل على فرسخ منها وتهيأ لاقدام عليها وقد كانت
الامر كن امر الناس بالانروج اليه فخرجت امة عظيمة وخرج
الامر كن في امرية الالف مقاتل من عبيده وخاصته ونساء
اصحابه فقام بهم في معقل عن جيوشه ورجيته بظواهر
المدينة وعجا في قوله ورتب صفوفه وكان في المدينة داعيا

من دعة كسرى فاعتمدا العرصة واشتبلاها عند خروج
الملك من المدينة فظهروا واتبعهما من كان على رأسهما
واطاعهما فوشوا عليه الملك على المدينة فسلوه واستولوا
على المدينة وضبطوها وبينما الملك قائما في حدوده بظاهر
المدينة اياه ديسس الرمازمة خافيا حاسرا يلطم وجهه
ويشتت شعره فامر الملك بحمله معه على قبله واستخيره فاحتر
بدهاب دار ملكه وحياته سرعته فاعار الملك حاضره من كان
على بصيرة في طاعته وتوجهوا احاميه نحو الحصن وانتهى حرس
الى المرزبان فجرد جيلا لاتباعه فادركوه فوقف باذانهم
من كرمهم وسارحتى دخل حصنه واما المرزبان فانه
قصد المدينة ودخلها وضبطها واحكم امر شاتم سارته
حيوته الى ذلك الحصن فرأى منظر اعجيبا مرثعا ومقتلا
ممنوعا مانعا ولم يمكنه الدور بالقرب منه فكسر الى حيث
آمن ونزل في جيوشه مستظلا وكتب الى الملك الهندي
كتابا يحاطبه فيه بالنظيم والاحلال ويعرض عليه حضا
منها ليرده الى مملكته مكرما موقرا على ان يدير بطاعه
كسرى فلما انتهى وزير المرزبان الى الملك الهندي حمله ولم
ياخذ كتابه وامره بالعود الى مرسله فبشر المرزبان منه
وكان يقال صرول البصر الى عدوك اصباغه واصهاؤك
السمع الى حديثه طاعه وكان يقال اذا امكت عدوك
من ادبك فقد تهربت للفرق في عره والحصول في رهن
سحره وكان يقال بحال ينهغي الى عدوه سمعا وهو
لا يرجو عنده نفعا وكان يقال اذا اجتزت عن التحصن
من كلام عدوك فاست في التحصن من كيدك اجتز ثمار المرزبان
عاد الى المدينة وكتب الى كسرى بالفتح وبما تهياله وعليه

من الأمور فكتب إليه كسرى يأمره بأن يقيم تلك المملكة
 ويترك التسريح لذلك الأركان في حصنه إلى أن يبدؤ منه
 قساده وإن يذكر القيون عليه ويقيم السابح من جهات
 حصنه ففعل المرتزبان ما أمره به كسرى وكثرت بذلك
 مدة وجعل اغتنام الفرس يعيشون في تلك المملكة ويأمنون
 أهلها بالفتلاظة والقسوة التي طبع الهند على ضد شاذ
 الشجاعة في النفوس ودخلت أهل تلك المملكة الغيرة لما رأوا
 أن خراج أمرهم يحمل إلى غيرها وينفق في غير أهلها وعرفوا
 فضل ملكهم وما كانوا فيه ومشقة ما صاروا إليه فاستعملوا
 السنثم وخاف المرتزبان أن يرد عنهم على القول فيستولوا
 منه فكف عنهم فكان ذلك داعية إلى زيادتهم في بسط
 السنة وقد قالت الحكماء أيدي الرعية تتبع لسنتمها
 فإذا قدرت على أن تقول قدرت على أن تفعل وتصور
 وكان يقال ترك نكير الصغار مدعاة إلى الكائن وأول
 نشوئ المرأة كلمة سويحت بها وأول حزن الدابة حيدة
 سويحت عليها قيل وأما الأركان الهندي فأنه لما استقر في
 حصنه شاور وزراره فاستأروا عليه بالصبر وكف
 الأذى وبسط العدل والامتنان وتأمين السبل وإجارة
 المستجير وتألف المستوحش والأخذ بالافضل وبالاعتصام
 فأتخذ هذه الخلال شرعا يدين به فازدادت سمعته
 والقلوب إليه ميلا والسنة إليه شكرا وانفق أن عاملا
 من عمال المرتزبان على ثغر من تلك الثغور أساء السيرة فقام
 إليه رجل كان افضل أهل عمله فوعظده ونصحه له فسكره
 العامل ذلك وكتب إلى المرتزبان بذلك فزعم أن رجلا من
 أهل عمله يعاين أمره ويؤلب العامة عليه فكتب إليه المرتزبان

يا امرؤ بجمله اليه مقيدا فاخذ العامل ذلك الرجل فقيدته وبعث
به الى المربان مع رجاله من الجند فقتلهم احدات موفيان
ذلك التفر وقتلهم فقتلوا اولئك الموكلين بذلك الرجل
واطلقوه فأتى الرجل الى العامل وأخبره بما صنع اولئك
الاحداث وأخبر عن دفعهم فأمر به العامل فحضر ستة
وكان ذا منزلة عند اهل بلاده فوثقوا على العامل فقتلوه
وقتلوا اكثر رجاله وصبطوا عرشهم وأعطهم اليهم من كان على
مثل رأيهم ومن كان في غير حصص وكاتبوا الى من يليهم الخاطبا
الى مثل ما صنعوا وطردوا عما لهم فاستقصت الطاعة
لكسرى في مواضع كثيرة من تلك المملكة في اسرع مدة
ولما انتهى ذلك الى المربان جمع حمله وصبط حصصه
وحصر به على حال اهله ووثق شديد وكتب الى كسرى
يستخذه وكان اهل حصرت به عند ما خرج عنهم رئيس الرماة
مع ملكهم الى المعقل علموا ان لا غنى لهم عن يستشيرون رأيهم
في مهماتهم فقد مواصلا به خليفة وكان يرضى باعدهم
فلما رأى ما فيه المربان من الذعر والتوقي وقصده من
حاله بالحنة والعقوبة دخل على المربان فقال له الخ
أريد ان أسألك عن امر خلست اد علمه عندك فقال المربان
قل فقال بلغني ان مما اوصى به ان ارد شيرين بملك ملك بابل
في وصيته قال قد تخرج الرعية نصف السياسة الى المربان
من المعصية ولنه قال في وصية ينبغي ان تغلب على ملك
وعصية مريه ان يحفظ الصورة والشرطة التي يسلم
عليها تلك المملكة فاما مشقولة عليه وناسه من عندك
الملك تلك المملكة منه وانها استخراج عنه من يديه تمثل
ما صارت اليه وقيل ان هذه الوصية كانت مكتوبة في

بجلسه با نراء سريره وموضع قضائه فقهرهم المرزبان
ما اراده الا انه اراد الوقوف على حقيقة الامر واخرها
عنده فقال له الامر على ما بلفك ايها الشيخ فقال رئيس
الزمزمة اذ اكان الامر على ما بلغتني فمالك لم تستعمل الحكمة
التي علمت وعنفقت في سياستك عنفا اخرتها او لعله
يخرجها ولم تحذر خروج المملكة من يديك بمثل ما صارت
اليك فلما سمع المرزبان مقالة رئيس الزمزمة انتهره
وتهدده وكان شيخا ضعيفا كبدن كبير السن فسقط
الى الارض مفسيا عليه فجل الى منزله فمات بعد ايام فظمت
المصريبة بعد موته وساءت القالة وشجنت الى نفس
من الشقاق بما كانت منقبضة عنه وفشا ذلك في القرية
فشواتا ما فاستحضر المرزبان وجوه من بحضرة فوعظهم
وحذرهم بطش كسرى ورغهم في العاقبة فامرضوه
بالسنتهم وتسلوا عنه وغلظ امر اهل الاطراف التي تقصرت
وشغل عنهم المرزبان بتحصين البيضة فبعثوا رسلا
الى الامركن الذي كان ملكهم يسألونه الصنيع عنهم وان
يبعث اليهم رجلا يخازون اليه فاعطاهم امانا عاتما
واستعمل عليهم عاملا فالقوا اليه المقاليد واستنصروا
في طاعته ونصحوه في الذب عنه واضطر المرزبان الى
ان يبعث اليه جيشا فبعث فهاد جيشه فنهزم ما مغلوا
ولم يجد بدا من الخروج اليه بنفسه فحصر دار ملكه
واستخلف عليها من ظن انه يضبطها وخرج متوجها الى
عدوه ولما فصل عن المدينة وثب اهلها باصحابه واستنصروا
قتلا وتشربلا عن مدنيتهم واخرزوا مدنيتهم وبلغ ذلك
المرزبان فاستمر لوجهه خارجا عن تلك المملكة حتى قدم

على كسرى طريقاً فمعلولاً وعاذ الأركس إلى دار ملكه فخرى
على سبيل العدل والأعداء المرموقين وشهواته واستعمل الحكم
التي أطادها التجارب أياها

مروضة رائية ومربضة فائقة

قال المؤلف عني الله عنه تلقى أن أمير المؤمنين عثمان رضي
الله عنه قال لرحاله وهو محصور في العترة وددت
لو أن مرحلاً صديقاً وقرأ الحديث عن نفسي وعن هؤلاء يعني الذين
حاصروه فقام إليه شاب من الأنصار فقال أما احرك
يا أمير المؤمنين إنك تطأ طأت لهم فركبوك وشادعت لهم
فسلوك وما جراهم على ظلمات إلا أفرط حلمات قال صديقت
اجلس ثم قال هل لك علم بما يثير الغضب قال نعم يا أمير المؤمنين
سألت عن هذا شيخاً من بنو كنانة قال ما قعة قد نبتت في البلاد
وعلم علماً جتما فقال لي أن العترة يثيرها أمران أحدهما أنثرة
تسمى الحامة والثاني حلم بجري الحامة فقال عثمان رضي
الله عنه فهل سألته عما ينجدها قال نعم قال لي أن الذي
ينجدها الغنم في ابتدائها استقاله العترة وتعيم الحامة
بالأنثرة فإذا استحكمت العترة فليس لها إلا أن ترمي
الصبر فقال عثمان رضي الله عنه فهو ذلك حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين ففسر القاطة أشتمل عليها هذا الخبر قوله
باقعة أي دهنه محروب ويقال فلان باقعة إذا طاف
بقاع الأرض واستعاد التجارب وقوله أنثرة يعني
احتصاص بعض المستحقين للشيء به دون بعض وقوله
تصغر أي تنقص والضمير للحقد منه وقوله الحامة
يعني الحامة وقوله ألا ترمي يعني القهر والحبس وحقيقته
ألا مسالك الشيء بالأسان قال المؤلف عني الله عنه هذا الخبر

ينمو الى ما ذكره الفرس من ان يزدجرد بن بهرام سأل حكيما
من الفلاسفة ما صلاح الملك فقال الرفق بالرعية واخذ
الحق منها من غير عنف والتودد اليها باقاسة العدل فيها وان
السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه
اذا صلحوا صلح فقال يزدجرد ايها الفيلسوف ان الناس
قد اكثروا في الفتن فصنف لنا ما يثيرها وما يخمدها اذا
ثارت فقال يظهرها جراءة العامة ويولدها استخفاف
الخاصة ويؤكدها انبساط اللسان بما في ضمائر القلوب
واشفاق موسر وامر معسر وغلظة ملول متكبر وبقطة
محروم فقال يزدجرد وما الذي يسكنها ايها الفاضل اذا
ثارت قال يسكنها ايها الملك اخذ العدة لما يخاف وايتا لم يجد
حين يلتذ الهزل والعمل بالخزم والادراع بالصبر والرضى
عن القضاء فقال الملك صدقت ايها الحكيم

السلوانة الرابعة في الرضى

قال الله سبحانه تقيس اسمه وتبارك وتعالى ذكره عائداً
من خطأ حكمته وتدبيره وسخط قسمته وتقديره فان اعطوا
منها رضوا وان لم يعطوا منها اذ اهم يسخطون ثم نبههم على
ما حرموه من فضيلة الرضى بقوله ولو انهم رضوا ما اناهم
الله ورسوله وقالوا احسبنا الله سيوفينا الله من فضله
ورسوله انا الى الله راغبون ووصف صغوته من خلقه
بالرضى فقال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وما ينهك
معنى قوله تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ما روى
ان موسى عليه السلام قال الهى دلنى على عمل اذا عملته رضى
به عنى فأوحى الله عز وجل اليه انك لا تطيق ذلك فخرموسى
ساجدا متضرعا الى الله تعالى فأوحى الله تعالى اليه يا ابن

عمر ان ان رضى في رضاء بقضاء حبر سوى في الرضى
 مما حرويا ان التي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني
 اسألك الرضى بعد القضاء قيل اما قال عليه السلام بعد
 القضاء لان الرضى بعد القضاء اما هو عبارة عن العزم
 وتوطين النفس على الرضى بالقضاء اذا نزل واما يتحقق
 الرضى بالقضاء بعد حصول القضاء ومثله ما روي ان
 النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه قد لجمه
 الرضى والحاجة فانكر ما كسى صلى الله عليه وسلم وقال
 له ما الذي بلغ بك ما ارى قال الرضى والحاجة يا رسول
 الله قال اقلا عليك كلمات اذا انت قلتهن اذهب الله عنك
 ما عنده قال والذي بعثك بالحق نبيا ما يسرني عطى منها
 اني شهدت معك نبيا والحديبية فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهل لاهل بدر والحديبية ما للقاع والرا
 مشور ومسطور من الحكم في الرضى روى ان عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه كتب الى ابي موسى الاشعري ما بعد
 فان الخير كله في الرضى فان استطعت ان ترضى والا فاصبر
 اعلم رحمك الله واياي ان الرضى هو اطراح الاقتراح على
 العالم بالصلاح اذا كان القدر حقا كان سخطه حقا
 رضى حطى ومن ترك الاقتراح اقل واستراح كى بالرضى
 عالما عاملا قل ان تكون له معجوزة سريته عادلة والاصبر
 نحوه معد ولا قيل للحسن البصري من اين الى الخلق فقال
 من قلة الرضى عن الله فليل له ومن اين قل رضاءهم عن الله
 قال من قلة المعرفة بالله ومما قلته في الرضى
 يا مفرغ فيما يحب وراحمي فيما مضى
 عدي لما نقضه ما ترضاه من حسن الرضى

ومن القطيعة استعيد مصر حار ومعرضها

ومن ذلك

كن من مدبرك الكريم علا وجل على وجل
وارض القضاء فانه حتم اجل وله اجل

ومنه ايضا

* يا من يرى حالي وان ليس في غير ايقضية اوطار *
* وليس لي من ملأ دونه * ولا عليه لي انصار *
* حاشا لذاك الفضل والكران * ملك من انت له جابر *
* فان تشاهلكي فيا مرجا * بكل ما تقضى وتختار *
كل عذاب منك مستعذب عالم يكن فقدك والنار

ومنه ايضا

اذا انالتم ادفع قصبا كرهته بشئ سوسخطي له وبدي
فصبر له من حسن معرفتي به كما ان رضوا بكم من عكرتي

مروضة راتقة ورياضة فائقة

قبل ان يزجر دلايم ابن سابور ذي الكاف لما ولد له ^{بنه} ابراهيم
جورا خيرا وجميها بقوة مولاه وسعادة جده وصور
الملك اليه بعد شدة ومحنة وطول اغتراب واتم ينشأ بين
امة نلية ذات هم عليه وعلوم ذكية ونفوس ابية ^{بنه} عام
يصير الملك اليه فاجال يزجر دلايم في خصائص الامم
ومراياها فري ان العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي
وصف له المنجون ووقع اختياره عليهم فكتب الى النعمان
الاكبر ابن امير القيس بن عدي بن نصر الغنوي فاستحضره
واشخص اليه جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها
فوصلهم وبرهم واخبرهم بما يريد من تملك النعمان
عليهم فاتهموا عليه بذلك فشر في النعمان وتوجه ملكه

عليهم وعلى العرب وسلم اليه اسد هرام وامره بكها لته
 فأخذ العمان واسترضع له اربع لسوة صبيحتا الاحسا
 دكات المهور سيات الاعراق سرقات الاحلاق امرأين
 من العرب وامرأتين من الفرس واخرى عليهن ما يصلحهن
 وانكهاهن هرام الى بلاده فبقي له الخوريق لما اتفق عليه من
 طيب الهواء وفصيلة الماء فارضع المرضعات هرام اربعة
 اعوام ثم فصله وقد صار غلاما حمر السرعة نشأته
 وشبابه ولما استكمل هرام خمسة اعوام قال للعمان اعط
 في تعليمي ما يحتاج الملوك اليه حدث بيدهما محاورة ليس هلا
 موضع ذكرها او دعها كما اسما المستمى دردر العر والمصم
 اسما محمدا الانشاء فكتب العمان الى ير دخر ديساله ان
 يبعث اليه رجلا من حكام الفرس وفقها زهم ومعلمي
 كتابهم فارسل اليه ير دخر دخر حاجة منهم ثم ان العمان ضم
 اليه اسد هرام رجلا من علماء العرب وحكامها ودهاتها وكان
 ذا بصيرة بالسياسة وخبرة بكثير من اللغات وحفظ
 لامصار الملوك وسيرها ومعرفة باياد العرب وغيرها وكان
 اسمه حلسا فأقاده هرام كل واحد من معلميه ما اعتد ومن
 العلم فلما استكمل من السنين اثني عشر سنة فاق معلميه كلهم
 واعتزفوا بصيلة عليهم واستعاناه عنهم فصرهم العمان
 وكره هرام مقامه فجلس لكونه يجد عنده من الخاسر
 والآداب والسياسة والاحبار والادباء عالم يحده
 غيره واستدعى العمان ير دخر دخر من يعلم ولده الرماية
 والفرسية وما يحتاج اليه المحارب فبعث اليه ير دخر
 من اراد منهم الحاجة من ذلك فمكثوا عند العمان ثلاث
 سنين واستفاد هرام جميع ما عندهم من ذلك ثم صرهم

النعمان مكرمين وامساك جلسا عنده لشغفه به ولما استمر
 بهرام من العبر خمسة عشر سنة استأذن النعمان الملك
 نيزدجرد في القدر فوجد بولده فأذن له في ذلك ففرق
 النعمان على نيزدجرد بابتنه نهرام وأوقد رؤساء العرب
 ونزع عماها فأحسن نيزدجرد وفادتهم وأكرم نزلهم واجزل
 صلة النعمان وصناعه تشريفه وسرحه وامساك ابنته
 بهرام عنده واحتبس نهرام جلسا لعلوق نفسه به وكان
 نيزدجرد فظا غليظ القلب عسوفاً شديد الكبر غليظ
 الجباب محتوي على سفك الدماء واغتصاب الأموال ولذ
 سبي الأثيم فعامل ابنه بهرام بالقسوة التي طبع عليها و
 وكده واستعمله على شرايه فقتل بهرام بما ناله من أبيه
 وعيل صبره وضيق ذرعه فشكى ذلك إلى جلس فرق
 جلس لشكواه ثم أقبل عليه وقال له مامعناه جللا الله
 كرك واغلا كعبك واطاب ذكرك في قلوب الأمم واقواها
 وكبت لغرك ملوك العرب والعجم يجباهها ان اولى الناس
 بالمحاض النصيحة من كان معروفا بها ومندوبا لها ومندوبا
 اليها ومحضو ضبا عليها وانه كان يقال النصائح بشعة المبدأ
 حلوة العواقب فهي كالادوية بسوء استعمالها وسر
 ما لها ويذم عيها ويمدح غيها وكان يقال الامين يصيب
 الملوك بالزوم على الخدمة والمبالغة في النصيحة والخا
 يصيب الملك بحسن الإدارة وفرط التذلل وكان يقال
 انما يسعد النصحاء بالملك اذا كان مؤيدا بفضيلة العقل
 وان لم يكن كذلك شقي به النصحاء وسعد به ذو
 الملك وهذا الان الناصح يتفق على من نصح له من عقله
 وبالعقل يدرك العقل وكان يقال اشد اللوم ان تغتر

بالصبر لم يسمع لك بالثقة وإن تستر الصواب عن حشيتك
 لك تحاب سره وكان يقال أولى العقلاء الصفاء بقصو
 منه وإقبالك عليه من كانت سعادتك سرطاني سعادته
 وعلة لها ومن كنت منه بهذه المبرلة فسعيه لك سعي
 لنفسه ووجهه عنك دمه عنها ثم قال إنه قد سألني ترمز
 ابن الملك وصحبه ثم ألقى من خدمته للملك وأما أشير على ابن
 الملك ما طهار السيرة بما أظهر به الترمز والصبر إذا كان
 الملك قد استعمله على عمل لا بد للعامل منه أظهر من النسر
 والطلاقة وكان يقال من صحب الملوك بما لا يوافقها تحرك
 عليه بالعطب ولا يسعي مع هذا أن يظهر من ذلك ما يظن
 خلافة فإن الرب لا يصلح عن الطبع تصول الحجاب عن الشعر
 ولكن ليتأمل ابن الملك القصبة التي كرهها يعين العدل
 يظهر له جسمها وذلك أن الملك استعمله على شرايه الذي
 هو جماع لدته وحال طربه ومسرته وراحة نفسه من
 نصيب التدبير ومشقته ووكّل إليه مع هذا حراسة نفسه
 ومهجته ورصيه لها لمعظمها في مجلس خلوته ووثق بكهائنه
 في صرون شرايه عن بليته وآفة يقصده بها أعداؤه من
 حينئذ الشرايا وخلق يدخله على عقله السكر والأصطراب
 وكيف يصلح أن يعدل عن الولد الجيب الجيب هذا العمل
 على قدرة العظيم حظه أم كيف تطيب نفس الولد العاقل
 أن يرى أماء صباه ثم فاهذا العمل إلى سواء فليصروا ابن
 الملك السكر إلى ما ذكرته له ليكون ما يظهره من العيطة
 هذه المظنة راحما إلى عقد يوافقته ومعنى بطاقته ولا
 يتخلص من ذلك بما يمتنى رقصه ولا يتبرم منه فما تحب
 بقصده فستم عليه بما أسره توهم لا يصار وتكره الأفكار

فانه كان يقال الرياء شراب يخدع الفطن لقاصره ولا يخفى
على البصائر الباصره وكان يقال انما ينسبط سلطان الرياء
على السمع والبصر اللذين يدركان الشهادة دون الغيب
فاما العقل فلا ينسبط سلطان الرياء عليه لان اولئك
الآخر قد كاشفوه بكثير من الغيب لا يختصا صبه اياه ثم قال
بنلس وقد فطن الدب على بلائته لرياء القرد فقال بهرام
اخبرني عن ذلك فقال جلس ذكر وان دبا كان يسرح
في غيضة ذات اشجار مثمرة وكان في تلك الغيضة قروود
وكان يرى قوى القروود على رقي الشجر والتطرف لاغصانها
وتكلمها بالاغصان من اجتناء اطاييب الثمار فحدث نفسه
ان يصيد له قردا منها فيكلفه ان يجني له الثمر فصعد شجرة
والتي نفسها منها والقروود ينظرون اليه وجعل يتضرر
ويتجنب طويلا ثم تماوت فحقت وفتح فاه واخفى نفسه
واجتمع القردة لرؤيته فقال لها حازم منها انه لا يبعد ان
يكون هذا الدب متصنعا خادعا وان الخنزير ان يتجنب
وحذر منه فان لم يكن يدمن الدنومند فهاجم بجمع حطبا
وتدويره حوله ونضرم فيه نارا فاذا كان متصنعا افض
وان كان ميتا فلا ضرر علينا في اسراقه فانه كان يقال
عدوك ضدك وشكم الضدين التئاء والتناثر والتدابير
وكان يقال لا تطلأ سر ضنا وطئها عدوك الا على توفيق
واستراس وتوقي اقتراس ولا يفرض خروجه منها وبعده
عنها فترى ما رتب فيها اشباكا ونصب لك فيها اشراكا وكان
قال لا تغش عدوك الا متسللا مستترا مستقظا ولا ينسبك
منه استسلامه والقائه التسلح فما كل سلاح يدرك
لبصر وقد غر الرأى للصن بمثل ذلك فتم له عليه ما اراد

فكانت القردة امير باع ذلك فقال القرد ذكر واث
 راهبا كان فاصلا من الرهبان وكان متسللا في قلالية
 له بظاهر اللادقية وكان شيخا فابا قد هكته المصادة
 وكانت الصراى يحصويه بالصداقات فيعلمها ويعطيها
 اهل العاقلة رده في الدنيا وان لصرا من التصوص
 رأى كثرة ما يحصل من ذلك الراهب من الصداقات فخذ
 نفسه بان يتصور عليه في قلاليته فطرا به سيصيب
 عبده كرا فيخل ليلة من الليالي حتى تسور القلالية وحصل
 مع الراهب في حال تعبده فوجدته قائما يصلي والسراج
 يهرق في البيت فصاح اللص بالراهب استأثرها السبع
 فلما اد القى عنك رأسك فالتفت الراهب ورأى اللص
 فاداهو شاب شديد النية في يده سيف مشهور
 فعلم انه لا يقل له به فقطع صلاته وقر من بين يديه الى
 ناحية من البيت في حائطها طاق فادخل الراهب رأسه
 في الطاق وبرد يده الى خلقه كما يفعل بالمكنون ولما رأى
 اللص ان الراهب قد استسلم وختأ رأسه الى سيفه وروى
 نحو الراهب ليقبض عليه فانخسف به ما تحتة وسقط في
 دهليز القلالية سقوطا اوهده فمكث على حاله لا يجد مخرجا
 عن الموضع الذي حصل فيه حتى اصبح ودل الراهب عليه فأتى
 وصلب وقد كان الراهب قد اتخذ في طريق الطاق نفا
 وجعل عليه طابعا يثبت بلولب اذا اعتمد عليه الراهب
 وعطاه بعض من بيت البيت فلما قصد الى الطريق هاربا
 بين يدي اللص حطر من ذلك الموضع ونحطاه لمعرفته
 بموضعه فلم يضع رجليه على الطريق واللص لم يعرف
 ذلك ولا استعمل الحزم بالتحفظ بل عول على ما ظهر له من

استسلام الراهب ولم يد رانه قد اعد له سلاحا لا يدركه
البصر فلما سمعت القردة الكتل الذي صرن به لها حازمها وقفت
عن الاقدام على الدب وانتشرت تجتمع للطيب لاجراقه فأتت
غرم من القردة لم يكن حاضرا ذلك ولا سمع بمقالة الحازم
قد نام من الدب واصغى باذنه الى انقالب الدب يستمع حسن نفسه
فقبض عليه واعتمد الى عرق من شجر الخيزران فربط طرفه
في وسط الشرد وكلفه ان يصعد الى الشجر فجنى له اطاييب
التمر وبلقيه اليه والدب يسلك بالطرف الاخر من الخيزران
فلبث القردة بذلك بقية يومه ثم اتصرف به الى غار فادخله
فيه وسد بابا عليه بصخرة ولما اصبح غدا على القردة فاخرجه
من الغار فانطلق به الى الغيضة فجنى التمر له الى عاصه نهاره
ثم راجع به الى الغار فجنه فيه فلبث بذلك مدة والدب قد
بلغ مناه والقردة في اسوء حال واعظم مشقة يبطل نهاره في
خدمة الدب ويبيت ليله في سجنه وكان يقال شهوة الماقل
من غير افكرته فاذا انبعثت له شهوة مرت بغير فكرته فظفر
مبايديها وعواقبها وتدير فيها بحكم الراي وفكرة الاحق من
وراء شهوته فكما انبعثت له شهوة مرت نافذة لوجهم لا يعيد
شيء وكان يقال انما صار ريس المونة المتحيلة للعب وشاقا لا
الارواح تتحل منها اضعاف ما تتحل الا بدان فيصير الاذى
بها عاصا وليس كذلك المون المتحيلة للحبيب لان الارواح
تتلاذذ بها وتستخدم الا بدان بها قيل ثم ان القردة تفكر في حاله
فظفر له ان نصيبه في خدمة الدب يمنعه من الخلاص منه فيند
على نصيبه في خدمته وعلم انه ليس بنجيه منه الا الحيلة فطأ
فكرته في ذلك الى ان اجتهد له وسجه الحيلة فيه وكان يقا
اذا كان المملوك ميتا شهوة بليد الفكرة برذل الهمة فهو سلم

لما لك وان لم يكن بهذه الصفة فان له فيه شركا هو مالك
 به من سيده وذلك انه اذا كان متحرك الشهوة كان مقادا
 لطاعتها فاذا صحت فكرته استعمالها في طلب الراحة من
 النصب والخلاص من الاسر وادامة الحية في الدفوع على
 نفسه وادامت همته ان تصعب بالعصب والذنب والحقه
 وتدبر ما يريد لا ما يريد سيده قيل وكان مما عول عليه القرد
 من الخديعة للذئب ان تطاهر بضعها المصروف صهاريا في الذئب
 ما لا يحير فيه وحرره الذئب عن صبعه فلم يبرجر وصبر به فلم
 يرتدع فلما طال عصبيا به عليه قال ابي سميت من حرك وصبر
 وقد حدثتني نفسي بأكلك لانه لم يبق لي قلب مستمع وكان يقال
 اذ لم تجد من الخدم الا من قد ساء ادمه فاحدم نفسك ولا تستجد
 لانه يحل على قلبك من المشقة اصعبا مما تحمل عن يدك فقال له
 القرد ابي لست على ما تصنعى من سوء الادب فلو قتلتي لدمت
 كما دهم الطمان حين قتل حمارة فقال له الذئب اخبرني عن ذلك
 فقال القرد حكى ان طمانا كان له حمارة يطحن عليه وكان له روحه
 سوء يحسها وهي تحت حارها وذلك الحمار الذي تحبه بعصها وسمت
 منها وراى الطمان في مسامه قائلا يقول له احصرني موضع كذا
 من مدار الطمان وتجد كثر اخذ امراته برؤياه وامرها بكنها من كان
 يقال من رعم انه بعيد راحة في افساء سره الى غير فاتهم عقلة كان
 مشقة الاستبداد بالشر وتترك المشاركة فيه اقل من مشقة
 الحذر من انتساره بسبب المشاركة فيه وكان يقال امران يسلمان
 الحرك كالحررة وهما قول لالروا مشاء الشر وشرح هذا ان من
 قلت مره فقد اوحيت على نفسك المصروع له ولا تحس ايرق
 الاستاء وكذلك من اطلعت على شرك فان حذر من افساءه
 يلزمك ذلك لفة له وكان يقال المرأة مؤهلة لبيت تقمه وطعاما

تره وولد تزييه وفضل تديره وشبق تسكنه وتثيره فمن انشأ
 في امره واطلم اعلى سره فقد التحق بعالمها وليس قواها الا لحي
 بعالمه قيل ولما انشغل ليل ان امراته برؤيا اخبرت به جارها الد
 تهواه وتتمت بذلك من قلبه فواعدها ان يطرق الموضع ليلا
 ليتعاون على حفره وفعلا ذلك فوجد الكثر واستخرجاه فقال
 جار المرأة لها كيف تصنع بهذا المال فقالت المرأة لقسمتي نصفين
 بالسوا فيعطى كل واحد منا بنصفه الى منزله وتغارق انت
 نروجهك واحتمال انا في فراق نروحي ثم تزوجني فاذا اجتمعنا
 على النكاح جمعنا المال وكان يا ايدينا فقال لها جارها اني اخاف
 ان يطغيتك الفتي فتكفي غيري فانه كان يقال الذهب في المنزل كالشمس
 في العالم وكان يقال من بلغ من اليسار ما فوق قدره تنكر لمعارفه
 وكان يقال اليسار مفسدة للنساء لغلبة شهواتهن على عقولهن
 وكان يقال لا تسبح لولدك ولا لامراتك ولا لخادمك بما فوق
 الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم اليك ثم قال لها بل الرأي
 ان يكون جملة المال عندي ليرضى على التخاص من زوجك والحقاق
 بن فقالت المرأة اني اخاف منك الذي خفت مني ولست بمسلمة
 لك حظي من المال فلا تشكك علي حظي وقد اشرت بك بالدلالة عليه
 فانه كان يقال انما صرام العدل والا نضام شكورا عليهم الفساد
 الزمان لان الشكر انما يجب لمن يتفضل بحق هو له فاما من اعطى
 الشق اهله فهو محمود لا مشكور فلما سمع مقالها دعاه البغي والشره
 والسد والحذر من نيمتها عليه الى قتلها فقتلها والقاهها في موضع
 الكثر وبغته الصبح فاجعله عن موامراتها فاحتمل المال وخرج ودخل
 الطحا على اثره فربط حماره في المدار وصاح به فمشى خطوة ثم عرض
 المفير والفتيل بين يديه في المدار فوقف فضر به الطمان وهو لا يدري
 ما بين يديه صر ياشد يداو الحمار يكتو ولا يمكنه التقدم فاشتد كينا

وحسبه حسنا كبيرة ثم استشاط غصبه فطعمه بها على حاضرته ورت
 فيه السكين وسقط ميا ولما انتشر الصرور رأى الطعان الحميم ورت
 امرأته فيه قتيلة فاستخرجها فقرأ آثارا الكفر فاستداسه على دها
 الكبر وهلاك امرأته ومو الجمار فقتل نفسه قبل فلما سمع الله مقالة
 القرد قال له قد طهر لي فيما صبرته لي عذر الجمار فاعذر ك انت فقا
 له القرد اما عذر فلا يكاد يجي على دى لب فطير اما ترى ان تصبر قد
 صعب واجاع عليه ان يذهب بالجملة فان رأيت ان تنطرق في صبرك
 فذلك بيدك فقال له الدب ومن لي بصبرك فاصبرك فان فيه شلا
 فقال له القرد ان لا طيلا لكثير ولكن العاقل لا يستطع لنفسه
 ولا لاله الا من يكن من عالمه وان لهذه القردة طيبيا بهذه الارض
 بصبره يا بخادة الطب والرهد في متاع الحياة الدنيا وحطامها
 واني لاستروح العافية من تلقائه واستلوح الفرج في لقائه فاحا
 الدب الى ما اراد فقصد به القرد قردا كان موصوفا بالحيث والدهاء
 والذكاء فلما بلغا اليه من القرد للاجتناء من القرد وصعد شجرة ونطس
 في اعلاها وقيام الدب تحتها وقال لهما ملائمتكما فقصر عليه الدب
 قصته علامه ورعب اليه في مداواته فقال له القرد للحيت دعه
 يطلع الى حتى انظر الى عيبه فارحى له في الخير لم انه يفعل يتأمل
 عيبه وسأله عن جيرة فقصر عليه خبره مع الدب وسأله ان يقع
 له ناس الكيدة في الخلاص من يديه فقال له القرد للحيت ان
 ساحمله على السهر واختمل لعسك ناته امر القرصة اذا امام وكن على
 حذر من ان يتساوم ليحترق ثم امره بالبرول ورت واقبل القرد
 للحيت على الدب وقال له ينبغي ان اعرفك داء عيني عبدك هذا
 قبل ان ادلك على دوائه اذ يستحيل العلم بالدواء من الجاهل بالداء
 اعلم ان القردة انما صحت حسوسها وقلت لحومها وتوقد قطمها
 ومهمها الامها ورت على السهر واعمها وصقلت لليلها سطا من

مساعيها وقد كان يقال كثرة النوم تجلب الكد وتسلب الأعمار وكان يقال
 من لزما الرقا حرم المراد وكان يقال لا يصح ان يقان فخذ الجودانه سما
 النفس بالنفس ولوضع هذا كان اجود الأجواد من كثرة نومها لا يصح
 بجيها التي لا يجد لها أكفارا ولا يصيب منها عوضا ثم قال القدر الحنيت للذ
 انك لما اخبريت عبدك هذا بما اعتاده ادخلت عليه النفس كما صرح
 بالطائر الذي صيده بنته الملك فقال له الديب اخبرني عن ذلك وما جرى
 للطائر فقال له القدر الحنيت ذكر وان ملكا من ملوك اليونان كانت له
 ابنة تكرم عليه جدا فهاجته بالمرّة السودا فدخلت عليها انواعا من
 الأمراض وبلغ بها الأمر من الامتناع من الغذاء والدواء فاستشار طبيب
 تنقل إلى ارتفاع من الأرض تشرف فيه على بساتين موثوق وما جوار ففعل
 ذلك بها فأتت في اليوم الذي نقلت فيه إلى العلو طائرا فيه من كل لون
 وقد نزل على دالية فأكل من عنبها ثم غرد تغريدا يعجيبا إلى فيه بأنواع
 من النغم المطربة فارتاحت الجارية بما رأت وسمعت من الطائر واستبد
 الغذاء وقد كان يقال افضل الانعام المطربة ما سمع من الصوت الحسنه لا ت
 يحرك الشهوة والطرب جميعا فتظافر الفوتان ويفعلان فعل الادوية
 المركبة فاما انتم من الادوية المفردة بل هي تنفع واشد فعلا قيل ثم ان ذلك
 الطائر اسرع الذئبا ولم يعد يومه ذلك فظهر على ابنة الملك القلق
 لغيبته ولما كان القدر عاد الطائر إلى موضع من الدالية في مثل وقته
 بالأمس فاستبشيت ابنة الملك بهوده وارتاحت واكلت وشربت ونصرت
 الطائر في يومه كما نصرت في يومه بالأمس فما ودها القلق لغيبته وبلغ
 خبرها بذلك فاهربا صريحا بذلك الطائر فاضطرب وجعل في
 نقص وانخفض اثنتان فاستند سرورها به واعتدت وتداوت ورأى
 الطبيب انتعاشها وحركة قواها فعاالجها وطعم في سلامتها ولم يعلم
 مرها مع الطائر وان ذلك الطائر لم يث عند اياها مسجونا في القفس
 ينطق ولا يصبر ولا يطعم شيئا واخذ في التغير والتقم وعاد الجارية

رأسه فطر إلى المصحك كأنه يحركه إلى أن يصتبع شيئا فيه سلوة
له فبعد المصحك ثم جثي على ركبتيه وقال أن العبد الدليل
يستأذن الملك في أن يحضره عن نفسه بخبر عجيب فطر إليه
بهرام كالآذن له فقال المصحك أن العبد الدليل كان في خدمة
سنة كلف بالنساء مفطر الشقي إليهن إلا أنه كان ملوثا ليشت
على محبة من أحب منهن وكان كلما استحسن امرأة هاهنا وثمة
في حها وقد كان يقال من اتبع لحظه هواه أذ حصه واهواه
وكان يقال كن من عبيك على حذر عرش جموح حين حياه
جموح عيني وكان يقال ما أحرى الملول بأن يحرم المأمور وكان
يقال السامة من أطلاق العامة لأمر أطلاق السامة وكان
يقال الشقل من خله إلى حلة كالشقل من حلة إلى حله ثم قال
المصحك وأنا العبد دخل بلاد السند فيبها هو يطوف بعصر
مدهم أدرأى امرأة لم ير قلبها مثلها في حسن الصورة
وامتداد القامة وشرهاقة الحركات ولياقة الأشارات
وسحر الطريف وتأنق الطريف فتبعها العبد وهو لا يرى
موطن قدميه من الدشش حتى بلغت منزلها فدخلته
ولزم العبد ناهيا ليلها ونهارا فأرسلت إليه تستعفيه من
لروم ناهيا وتحدثه سطوة أهلها فسكنى العبد إلى رسولها
ما يلقاه من الشعبها وأعلم الرسول أنه لا معد له
له عن ناهيا عنه مستميت في طلبها فلهيت عن العبد مدة
ثم أعادت الرسول إليه فرده العبد إليها بمثل كلاله
الأول فأرسلت إلى العبد تقول له إلى أين أنت ذاك
والعبد ولو لا ذلك لا سرعت إلى مساعدتك وإلى منزلك
شرط الوفاء فان عدت لي أهلكم بعد أن أكلت
نكالا يصير به المتل فان الترتت هذا الشرط وأقدم ولا فاح

بنفسك قبل ان يتعذر عليك الخلاص وقد كان يقال اربعة
 شرف الرحمة عنهم اذا نزل بهم الكبروه من كذب طيبه فيما
 يصنف له من دواته ومن تعاضى ملا يستقل باعبائه
 ومن بذل ماله في لذاته ومن قدم على طهر من افاته وكان
 يقال من يصرك فقد نصرك ومن وعظك فقد يقظك
 وكان يقال من اوضح وريين فقد نصح وزيين ومن حذر
 وبصر فقد اعدروا فصر قال المصنف فانتمرا العبد الشرط
 واعطى من نفسه الكواثيق على الوفاء فتزوج العبد المرأة
 وبلغ منها امنيتها فلبث معها مدة فزارتها فربيه لها
 فلحقها العبد فاعجبته ومالت نفسه اليها فتبعها الى منزلها
 وجعل يرأسها ويلزمها فبهرت منه وشكته الى
 امرأته فعاقبتة امرأته على ذلك ونزجرت واذكرته
 الكواثيق والعهود ونهته فازداد العبد لجاجا فلما رأت
 ذلك منه سحرته فصارت اسود اللون مشوه الوجه جعلت
 تستخدمه في كل مهنة فما شغله ما شغفه عن ان هو
 امة سوداء فجعل يتبعها في طرقها ويتعلق بها ويؤذيها
 فلما كثر ذلك على الامة شكته الى امرأته التي سحرته وكان
 يقال انما كان طبع المطبوع املك به من ادب المؤدب
 لان الطبع اصلي وتمده القوى الناشئة معه فهو املك
 بالنفس التي هي محله لاستيطانها اياها وكثرة اعوانها
 والادب طارئ على المحل غريب فيه فقلما يطاع امره وكان
 يقال اضل المؤدبين سعيامن رام من المتادب ان يعاونه
 على نفى طبعه عنه وكيف وطبعه اولى به واقرب اليه
 وآثر عنده من مؤدبه لكن المؤدب الماهر من طالب المتادب
 يستر الذموم من طبعه وتسميته والتورية عنه قال

المصحك فلما بلغ امرأة العبد ما كان منه استند عصمها عليه
 وسحرته فصارت جارا وجعلت توخره وتكرمه من يستعمله
 في اى الاعمال اشق ويستعمله اثقلها وفي تنقل الربل والاحمال
 الرذلة فلت بذلك مدة ولم يشغله ما هو فيه من اللام
 عن ان هو انا ما القوم فاستند شععه ما فكان كلما رآها
 بهق وطلبها استند الطلب ويرد معها بالضرر ويلقى من
 ذلك بلاء شديد لانهم اتفق ان امرأة العبد التي سحرته مررت
 اسة الملك التي تملك المدينة فكانت معها في علوها تشرف
 منه على ملحوله وكان العبد في ذلك اليوم قد استأخره
 شيخ ضعيف البدن كبير السن فاحتمل عليه واوى في داره
 جوفين ومن به على قصر اسة الملك بلاء نفاق وارى عند القصر
 تلك الاثان التي هو اها فاما ملك نفسه ان نهق وقصدها
 وفعل ما تفعل الجير عند مثل ذلك وجعل الناس يضررونه
 من كل حابب والتمار ينساقط عن طهره متكرا والشيخ
 صاحب الفهار يعططط ويصيح ويستغيث بالناس وجعل
 الضحيان والسملة يعطططون من كل جهة والاثان فارة
 بين يديه ترجحه وهو يظلمها في تلك الحال وراى اسة الملك
 ذلك كله فاعجبها واصحكت فقامت لها امرأة العبد التي سحرته
 يا اسة الملك لا احبك فاعجب مما رايت من هذا الفهار فقال
 لها بلى فافعلى فقالت انه روي وقصبت عليها احدا العبد
 فاستند نجبها مما سمعت وسرت به ثم امرتها ورعت اليها
 ان تزيل عن العبد ما سحرته به وتبطله وتحلى سبيله فاحاسها
 الى ذلك وانطلقت التمر عن العبد فعاد بشرا سويا ولم يكن
 له هم الا الصرار من بلاد السد قيل فلما انتهى المصحك من
 حديثه الى هذا المبلغ سكنت وكان الملك يرد خرد قد اشتد

ضحكه لما سمع من حديث المضحك ولما شاهده من لطيف حمر
في وقت حديثه فلما سكن ضحكه وعأوده الرقار والالفا
اقبل على المضحك وقد اكفهر له وقال له وتحك ما حملت
على ان تكذب هذه الكذبة الشنعاء كانك ما علمت ان اخذ
برعيتنا الكذب ونفاقها عليه وقد كان يقال الكذب
كالسموم التي تقتل متى استعملت مفردة قلت وان ركبته مع
غيرها من الادوية نفعت فلا ينبغي للملك ان يطلق الكذب
الا ان يستعمله في المصالح كالكذب في كيد الاعداء وتأليف
الاعداء كما لا ينبغي ان يطلق ملك تلك السموم التي ذكرناها
الا للامور التي عليها المانعين لها من المفسدين فقال المضحك
ايها الملك السعيد ان هذا مثل تضمن من الحكم ما يعود بمصلحة
المرئيين ولاذي حملني على ذكره امر يلزم ستره عن غير
الملك فاشار الملك الى جلسائه فقاموا وخرجوا عن المجلس
ثم قال للمضحك هات ما عندك فقال المضحك ان عبد الملك
يخبره ان ولده القاضل بهرام عاشق فقال الملك لمن قال
لابنه الامم بهيد ومعنى هذا الاسم وزرراء فقال
الملك لقد كان من بهرام في هذه الليلة ما يدل على صدقك
ولا نوم على ولدنا في ذلك اذ لم يضع من نفسه بحجة ابنة
حافظ ملكنا وسيد اوليانا وسنبلي ولدنا امنيته ونحسن
اليك باطلا عنا على امره فاكم ذلك علينا حتى يتم امرنا فيه
بمشيئة الازلي الراهب المصور ثم ان يترجى اذن لولده
ولذمائه وسماوه ومطريه ان يعودوا الى مجالسهم تعادوا
واخذوا فيما كانوا فيه اولا وعادوا الى نرد جرد سرور
وطريه الى ان انقضى مجلسه وخرج القوم من عنده فتبع
المضحك بهرام فاخبره بالخبر على وجهه فشكره ووصله

ثم ان يرد حرد اناح اسه مهران اسه الا صهيد ولم يزل يرام
بروص نفسه على الرضى بخدمة ابيه حتى انقادت تلارا
منها فلبث بذلك الى ان قدم اح لقيصر ملك الروم على
يزدجرد ساعيا في الصلح والهدنة والمواطنة فاكثرت حرد
قدرة واكرم قصده وعرف قصيلته وقصله واحسن
نرله فلما رأى مهران ملة اخی قيصر عده استشم به
عدايبه في مرده الى الكعبان فشعبه وادى لهرا مخرجو
الى بلاد العرب فكان فيها على ما احت الى ان هلك ابو
يزدجرد قال المؤلف عني الله عنه وقد عني ان اذكر في
هذه السلوانه ما تكلم به بهجتها وهو الاحبار عن هلاك
يزدجرد وما احدثت من عيته من بعده وكيفته نصير
الملك الى يرام ولده وذلك فيما ذكره المقصود بأخبار
ملك الفرس والله اعلم ان يرد حرد لما كثر عسده واشتد
عتوه وعدل بما يسمعه سلعه من العدل والرافة اجتمع حرم
وعيته من ذوى الصلاح عندهم فدعوا الله سبحانه وتعالى
على يرد حرد وسألوه معا فاتهم منه ورحم الله عمر وحل
صراعتهم واستجاب دعاءهم فسيما يرد حرد جالسا
في منزله اذ دخل عليه حاجبه فأخبره ان فرماستو
عربا قتل جمع محاسن صعدات الخيل وهو ذو صورة لم ير
الراؤن مثلهما جاء يستدعد واحتي قام بباب الملك
وان الناس يسمونه فلم يحسر احد يدنوه وان الخيل قد
ناصرته فما تقدم عليه فاستحم يرد حرد ما سمعه من
وصف الفرس فنص نحو الفرس فلما غابته على نه اعجابا
ودامه شصع له الفرس فشم يرد حرد سا صيته وجوه
وقصص سا صيته وامر بالجماد واسرايه فالجم واسرح

١٠٠
الان يزدجرد استدار بالفرس ومسح كفله فرجحه الفرس
فرجحه خرمها ميتا وعلی الفرس بسرجه عدد وافرعا فرجها
يتوجه كما لا يعرف من اين جاء ويقال بل مركبه يزدجرد
فخره فسبق الالبصار حتى اتي البحر فاقسم فيه والله
اعلم اي ذلك كان فلما راوا ان الله قد اراد ان يجمعهم
على ان يخرجوا الملك عن ولده بهرام خوفا من ان ليس
فيهم سنة ابيه فلما كانوا عليهم ملكا من ابناء ملوكهم
السالفه يقال له كسرى وكان مرضيا عندهم فهاشروه
يزدجرد من المظالم واعطى الفرس من جميع ما كرهوه فعرف
الفرس بركة رايهم في تملكه عليهم وانتهى الخبر الى النعمان
فاطلع عليه بهرام واخبره انه عاصده وناصره وبازلك
نفسه وماله ورجاله في مرضاته فشكر له بهرام ذلك
وامره بشن الغارات في اطراف بلاد الفرس مع انكف عن
سفك الدماء فامر النعمان العرب يفعل ذلك ففعلوه
فاشتد ضررهم وارسلوا الى النعمان يستغفون ويسألون
العود الى احسان المجاورة فلما انتهى الرسل الى النعمان قال
لهم انما انا خادم الملك بهرام اقبل ما اعرف به فاذهبوا
اليه فلما ذهبوا اليه وعايينوه ملائعتهم جمالا وصدورهم
جلالا فخروا له ساجدين وسألوه العفو والصفح فاجمل
خطابهم وبسط امامهم وامرهم ان يبلغوا من وراءهم
ان يحسن رايهم مؤملا لاصلاح شأنهم وانه متوجه اليهم
ليتولى اخبارهم بنفسه واقامة الحج عليهم فتأهبوا لذلك
ثم صرف الرسل مكرمين وامر النعمان فكتب له عشر كتاب
في كل كتيبة الف فارس من اتحاد العرب ثم سار فيهم
وسار النعمان بين يديه في جيش كثيف فلم يكن عند

الفرس لهم مدافع حقا تهبوا الى دار الملك فربل يطاهر
فخرج اليهم برعاء الفرس وحفظة دسهم وبصبت لهم ام
كرسي فجلس عليه وتمام الكتمان من يديه وتقدم اليه
القوم فحمدوا له وادس لهم في الكلام فتكلم رئيس
المويدة فحمد الله واشى عليه وذكر رافقه بحلقه ثم ذكر
ما سار به من دجرد من الحور والعصف وما فعل بالله
ثم اتبع ذلك كراهة الفرس لتخليك ولده ما يتخوفونه
من سلوكه سبيل والده لاسيما وقد شارب الاعراب
الذين يصلحون جسومهم بحراب الارض وسألوه ان
يمع الفرس مما سألوه فيه من الكراهة فاهم لا يملكونه
طائفي ولا يتصرفون عن دفاعه بكل ما امكهم فلبثا
انقصى كلام رئيس المويدة تكلم بهرام فحمد الله سبحانه
واشى عليه وشكر نعمه المتواترة عليه وصديق رئيس
المويدة فيما نسب الى تزدجرد من الحور والعصف ثم اتبع
بذلك ما يمتناه من مصير الملك اليه ليريد رسوم الحور
ويشد قواعد الحق ويديق الرعية من حلاوة رافقه
وإحسانه اصغاف ما اداهم ابوه من غلظته واساءته
واعلم ما له لا تترك ميراث ابيه وانه مع ذلك يدعوهم
الى ان يصرفوا تاج الملك ويربته بين اسدين خباريين
ويحصر هو وكسرى المتقلب على ملكه من احد المتاج
والرسة من بين الاسدين فهو الملك اولى وذكر لهم
انه ما يفعل ذلك الا رافة برعيته وصروا لهم عن مقاومته
ودفاعه وثقة بصبر الله عز وجل وعونه لما يعلم من
حسن طوبته وخلوص بيته ورعيته في اصلاح الارض
واهلها فرضى برعاء الفرس بما بدله بهرام من نفسه وحرا

الراحة منه من غير مشقة تناههم في دفعه وانقلبوا عنه
متعجين من جماله وكماله وفصاحته لسانه ثم عمدوا الى
اسدين ضارسين فجوعوهما واخرجوهما الى ظاهري
المدينة في قفصين من حديد في عنق كل واحد منهما
سلسلة في طرفها وتد من حديد فضرروا الرتدين
في جهتين مختلفتين وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما
بحيث يمكن كل واحد من الاسدين الوصول اليهما والتمسك
عنهما وفتحوا القفصين عن الاسدين فخرجا وقد اجتمعت
امة عظيمة من الفرس واجتمع العرب وقاموا بازارهم
فخرج بهرام من قبة وشده وسطه بمنطقته وجمع ذبوا
اليها وقام بازار الاسدين بين الضيق وقادى
كسرى ان اخرج اليها المتروك على ملكها المتصحب على كرسيه
المتقلب على ميراثنا من اباتنا فخذ تاج الملك الذي انتزعته
من اهله فاجابه كسرى انك اولى بالتقدم الى ما اعطيت
من نفسك لانك الداعي اليه المتبرع به ثم انك تطلب الملك
بوراثه وانا غاصب قد فاء بهرام من يدي اسدين وسلا
معه فلما رأى رئيس المويذة ان بهرام قد غرر على فعل
ما بذل من نفسه ناداه يا بهرام انك مستهتت نفسك
ولا اثم علينا فيك فقال بهرام اجل انما جعلت ذلك على
نفسى رافة بكم ولا بد من فعله فقال له رئيس المويذة
ان كنت قد غررت على ذلك فترا الى الله سبحانه بذنوبك
وتب اليه واستغفره فذكر بهرام ذنوبه وقاب الى الله
غز وجل منها وساله الامون ثم دنا من احد الاسدين
فقصده الاسد الاخر فلما قاربته راغ منه بهرام وروغته
ثم وثب من الارض فاذا هو على ظهر الاسد وخمه بوزنه

صية تلذها الاسد و بهت و فرح بين قوائمه و نبتا مكانه
 يلبث فقصده الاخر فانهى اليه حتى الصق راسه راس
 الاسد الاخر الذي تحته ولم يملكه السلسلة من المقدم
 فقبض هرام على اذنيه وجعل يصرب براس احد هبما -
 الاخر حتى سقطا ميتين فقام هرام قائما على قدميه و حمد
 الله و اتى عليه و شكره على صوبه و عوبه و ازال ديوله
 من مسطمنه و تناول تاج الملك فوضعه على راسه فاداه
 كسرى الذي كان العرس ملكه ليهن هرام الملك برب
 الملك بما اعطاه الله تعالى من ميراث مملوكة فكلنا له سامع
 مطيع ثم ارتفعت اصوات العرس بالدعاء له و تقدم اليه
 موريد مودان فاحد بيده و اجلسه على سرير الملك و شد
 عليه مرسة الملك و بايع له بالطاعة و تتابع تتابع مرعياه
 العرس على ذلك و ركب هرام فدخل المدينة و برل نقصر
 اميه و فرق الاموال في دوى الحاجات فاهل الحدة و جى
 العماد و شرفه و توحده و اجاز العرس الذين صحوه باسهم
 على اقدارهم ثم و فى للرعية بمواعيده و وصلهم باحسان
 ولم يرل محبوا فيهم حتى هلك و قد دون العرس له اخبار
 غير ذلك و الحمد لله وحده

التلوانة الخامسة وهى سلوانة الزهد

قال الله سبحانه تارك و تعالى ذكره و تقدس اسمه محاطا
 احكم من استخلفه في ارضيه و اعلم من كلمه بمايرتضيه الذي
 كان عاصده على ما يستكفيه و عاصده فيما يبيده و يحصيه
 و لا تمد عينيك الى ما تمنى ارا و احاطتهم مرهقة الحياة
 الدنيا لعنتهم فيه هذا بعد ان خيره بين ان يكون نبيا ملكا
 او نبيا عبدا و اختار فقر الملك على غنى الملك و الشدة

في ذلك

قال له جبريل عن ربه خير فاختار يا ولي الهدى
نبوة في حال عبودية تحوي بها الفلاح المعلن غدا
او حال تملكك تخرك غدا بين يديه صغرا يسجدا
فاختار ما يحظى به اجلا لله ما اهدى وما اسعدا

خبر نبوي في الزهد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا ممن كان قبلكم
بيناه في ملكه ادركه الخوف يريد الخوف من الله تعالى
قال فترك ملكه وخرج حتى اتى الكيل فكان على شاطئه يضرب
اللبن يعني الطوب ويقتات من ثمنه فسمع الملك الذي كان
بالقرب من امرضه بخبره فارسل يقول له اني اريدك فكن
مكانك حتى الحق بك ثم ترك الامر ملكه ولحق به فكانت
امرهما واحدا الى ان هلكا وروينا بلفظ آخر قال عبد الله
ابن مسعود بينا رجل في موكبه تذكر فعلم ان ما هو فيه
منقطع وان قد شغله عن عبادة الله عز وجل فانساب
عن قصره ليلا وصار الى مملكة غيره فأتى الى ساحل البحر
يضرب اللبن ويغتذي من ذلك كرعيتة فبلغ الملك الذي
هو في مملكته خبره فركب اليه وسأله عن حاله ومن هو
فاعلمه وقال له انا فلان ملك كذا اعلت ان ما كنت فيه منقطع
وقد شغلني عن عبادة ربي ففرقه وعرف انه ترك ملكه
ابتغاء لعبادة الله وطلب الدار الآخرة فقال له الملك ما انت
ما صنعت بنفسك باحق مني ثم خلى سبيل ملكه وتبعه فكا
ميدا ان الله عز وجل جميعا وسأله ان يمينهما جميعا
استجيب لهما وماتا جميعا قال عبد الله بن مسعود لو كنت
صرا لريتكم قبري لهما بالنفت الذي نعتها لنا رسول الله

صلى الله عليه وسلم
 مشور ومستور من الحكم الزهدة
 مروى عن سليمان بن عبد الملك قال لعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه حين رأى ما صار إليه من الملك حسبا يا عمر كيف
 ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور ولا اس
 عروى وبعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وفرح
 لولا انه ترح ولذات لو لم يفتن باقات وكرامه لو صحها
 سلامه قال فكى سليمان حتى احصلت لحينه من دموعه وما
 قلته في ذلك

يا متعالدة للحر من الفضول وكاد
 لو حزن ما حار كسر وما حوى وا فاد
 ما كنت لا معنى ومعها بالرسا ذه
 لم يصعب في الارض عيش الا لاهل الكره اذه
 وصر على الزهد نفسا قائما الخير عاده
 حذار حذار من دار هي سردار حرامها سم نافع وعداها راع
 وحلاها نصب شاسع وامل واسع وقد قل في ذلك
 ديارك دار عروى ومتعة مستعارة
 ودار ليس وكس ومعهم وغارة
 ولس مالك نفس فاخذ رعليها اللساره
 ولا تبها ما صكل وطيب عرف وشاره
 فان ملك سليمان لا نفي بشاره
 ولما في ذلك ايضا

اما نادر يتردى محاربا وتحقر الال في موادها
 وتستقر للقيم من القصد وتعي على مخادعها
 من رام انقادها عليه فقد حاول ما ليس في طوائفها

اسرع ما تقبلي بوائقها
فته عليها واتي بنفسك عن
واشقق عصي بعة القرونها
عمري لقد اندرت منذرة
مؤذنة انهما مؤدبته
فالاعن والله من فرائعها
ومن ذلك ايضا

يوما اذا استجعت لجامها
طلتها واقتفاء تبعها
وانبذ صراحا الى ميايعها
ناجعة تصيح لسا معها
لساعة آه من قوارعها
يضمنه الزهد في مطامعها

مرا عك الزهد انما الزهد فرض لغضول يلى ويطغى ورد
ثم لا يمكن الزهادة في المقسوم من قابل من ضرر وب التعدى
مرحبا بالكماف عفوا هنيئا
ثم لا مرحبا بجرص وكذ
ها علمنا وقد رأينا كثرنا
وسمعنا من حاز جلا يبعث
لا يزال الحريص يستامه الجح
صن ينصب من كشقاء ونكد
ثم لا يستطيع ان يتعدى
قد سر ما لحته من مرد
فيل ان خرقة بنت ابي قابوس النعمان بن المنذر استأذنت
بالفارسية على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاذن
لها فدخلت عليه في جوارحها وعليهن المسوح ومقطعات
السلب السود فرأى منظر اشنع عالم تتميز له خرقة من جوارحها
لمشاركها اياهن في الزي وكن رواهب فسلمن عليه فقال
اي تكن خرقة فقالت للخرقة ها انا ذه فقال انت خرقة قال
نعم فما تكرارك استغفامى وكان قد سألها عن نفسها حين
دخلها ثم قالت ايها الامير ان الدنيا دار قلاء وزوال
فما ندوم لاحد على حال تنتقل باهلها انتقالا وتعقيم حلالا
فحالا وانا غن كما ملوك هذه الارض يجبي اليها خراجها
ويطعننا اهلها مدى الكدة وخرمان الدولة فلما اذبر الامر
صاح بناصهايم الدهر فصدع عصانا وشيت ملانا وكذا

الدهر يا سعد دويواب وصروى انه ليس من قومه انهم
 يحيره الا اردتهم بصيره ولا اسعهم بفرجه الا اعظمهم
 يترجه ثم انتأت تقول

فيما سوس الناس والامرا اداخى فيهم سوقه ليس تصيب
 فأى لدار لا يدوم معها ثقلت تارات سا وتصرف
 وبها الحرقه تحاطب سعدا رضى الله عنه اذ دخل عليه عمر
 ابن معدى كريب الربيدى فطرد الى الحرقه وقال لها ابنت الحرقه
 التى كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعةك بالديباح
 المسطن بالرشى فقالت نعم فقال لها عمر وما الذى دهمك
 وادهب بمخدرات شيمك وعور يسابع نعمك وقطع سطوا
 نعمك فقالت يا عمر وان للدهر عترة تلحق السيد من الملو
 بالعد المملوك ومحض دالك رعة وتدل دالمعتر وان
 هذا امر كما سطره فلما حل لم شكره ثم ان سعدا سألها عما
 قصدت لاحله فاستوصلته فاحل صلته وقضى حوائجها
 ويردها مكرمة ولما فصلت عنه سئلت ما دالقيت منه
 فاستأت تقول

صا دلى دمنى واكرم وجهى انما يكرم الكرم الكرم

مرو صبر رائقه ورياضة فائقه

قال المولى عبي الله تعالى عنه تذكر ان شاء الله هيا من هدا
 الملو ما يوافق للملوك سوى الذى قد ماها آغا وهو هدا
 فى الملك مع ثبدهم له وتحيلهم منه ولا تعرض للذكر
 من زهد فى نعم الملك ولم يبد له لاستتلاله باعاء سنيا
 للحق بالحق را عيا الرهادة والعبادة مع ذلك كداود
 وسليمان والانساء عليهم السلام وابي بكر وعمر والحمام
 المهديين رضى الله تعالى عنهم فان هذا الفن يخرج عن هذا

التبويب ولا يندرج في هذه الأساليب والله المستعان
 فمن ذلك ما بلغني أن معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
 رضي الله عنهم اجمعين كان على صغر سنه عالما عاملا مثبثا
 متغلا قد ذل نفسه بالثقوى وصدق بها عن خريسته
 الحياة الدنيا افضت الخلافة اليه وسنه سبعة عشر سنة
 فخامه التدم على تحملها فاطلع اهل بيته على ذلك فكرهوه منه
 وليثواب ذلك عشرين ليلة يناظر فيه وينهونه عن اظهار
 كراهته فلما راوا انه غير منته ولا بد له من خلع نفسه دعوه
 ان يعهد لاحدهم فقال لهم كيف اتجرع مرارة فقد هاوا تقبل
 تبعة عهد ها ولو كنت مؤثرا بها احدا لا ثرت نفسي ثم انه
 خطب الناس فذكر لهم عجزه عن القيام بامرهم وعهد اليهم
 ان ينظروا لانفسهم واحلامهم من بيعته وانصرف واغلاق
 بابه ولم ياذن لاحد فلبث بذلك خمسا وعشرين ليلة وقبل
 عشرين ليلة ثم لحق بربه سبحانه فرجما الله عليه وقال على
 ابن الجهم في ذلك من امر جورة تارتخه في امر معاوية عفى
 الله تعالى عنه

ثم ابنه معية المضعف كان له دين وعقل يعرف
 ودام شهر ثم نصف شهر وجاءه الموت غير الامد
 وترك الناس بغير عهد توقيامه وفضل زهد
 قال المؤلف عفى الله عنه كلام علي بن الجهم هذا يتضمن ان معاوية
 لم يخلع نفسه والمعروف ما قد ذكرناه وانما قال معية وهو
 معاوية لان الناس استضعفوه لتركه الخلافة وكذلك كونه
 اباليلى وهو كنية المستضعف وقد بلغت ان الباعث له على
 الزهد في الخلافة والتبذرها انه سمع جاريتهين له يتلاخيا
 وكانت احدهما بارعة في الجمان فقالت لها الاخرى لقد

اكسك جمالك كرم الملوك هو الملك حقا فقالت لها الاخرى
 وای حیرت في الملك وصالحه اما فائتم بحقوقه وعامل بالشكر
 فيه فذاك مسلوب اللذة عديم القرار معصل العيش واما
 معادلسهواه مؤثر اللذات مضيع الحقوقه مصر وى عن
 التكرم بصير ذلك الى البار فوفقت الكيلة في نفس معاوية
 موقعا مؤثرا وحملت على الاخلاص من امر الخلافة والله اعلم
 اعلم روضة رائقة ورياضة فائقة
 قيل كان عدی بن رید العسادی قد دخل ارض الروم ویرید
 ملك العرب فاقتبس من علومهم وقرأ کما حجة وكان داما
 من ملك العرب کانتا وترجماء له وكان ابوه رید والیا على
 الحيرة وحليفة للسدر من ماء السماء فكان عدی بن رید
 عند ملوک الحيرة من الختم لاجل ما ذکرناه في اعلى المراتب
 قيل انه حضر يوما عند السعید بن امرئ القیس بن سدی ملك
 الحيرة وهو بالخوريق والخوريق قصر قد مآد كره فاشرف
 السعید على ما حوله من حواب القصر وذاب في فصل الربيع
 فأمل مليام اقبل على عدی بن رید فقال له يا عبد اكل ما اری
 الى ما دیر وال فقال عدی قد علم الملك ان الامر على ما ذكره
 فقال السعید فای حیر فيما یبغی وید وبعث ثم قلنا
 لیست ان تنصر وترهب وساح في الارض وقيل بل كان
 محبا بالزهر المسمى شقائق النعمان والیه ینسب الاسر
 كان تنبع ریاضه وجمیه وانه قصد يوما من ايام
 الربیع عب سماء متزها وقد کساه ذلك النور والشقیفة
 رملة مستطيلة فلما عاين ذلك النور منصرفا في مساته وقبر
 حمرته وحصرة سوقه وتموجه فهو بالنسب علیه قبا
 قطر النداء من ارجائه رأى منظر عجیبا ایحافا مر فیسط له

بأنه تلك الشقيقة بساط موسى من حرير فكانما كان روضة
مختلفة الألوان مكحلة بأصناف الزهر ونصب له عليه
قبة من الديباج الأحمر وقد شجنت من المقاعد والحشا
والمنارق والمساند بما يضاهيها وتجانسها وليس من الحرير
المصوغ بالهرمان يعني المعصفر أفضل ما يمكنه وجلس
في قبة تلك مواجها للشقيقة وحوله تدماؤه وملهو
وعنده عدي بن يزيد قشرب وطرب ودبت فيه الراح
فارناح ثم أقبل على عدي فحاطبه بما ذكرناه آنفا فلما سمع
عدي مقالته اهتبل القصرصة في مواعظته بما حكناه
وازمع التريادة في إيقاظه من غفلته فامهل حتى أنقضى
أمره من مجلسه ذلك ومركب قسايره عدي إلى أن مر يقبوا
بظاهر الحيرة فقال عدي للنعمان أبيت اللعن إيه الملك أتدري
ما تقول هذه القبور قال النعمان لا فقال عدي فانها تقول
يا إيه المركب سير وإن فضدكم
حنوا الركاب وأرخوا من أنفهم
انكا كنتم ككنا وانكم
قال فلما سمع النعمان مقالته مراجعته الفكرة السالفة
وظهر عليه الانكسار ثم مر بشجرات متناوحات بينهن ساحة
فيها عين جارية فقال عدي للنعمان أتدري ما تقول هذه
الشجرات إيه الملك فقال الملك لا فقال عدي انهن يقلن
رب ركب قلنا خواحولنا
ولا ياترق عليها قدم
وجياد الخيل تزهو في الجلال
أمنادهم غير عجايب
ثم وادهم يعيش شجنين
ثم أضحو أعسف الدهرهم
وكذا الدهر يرقى بالفتى
في طلاب العيش خلا بعد حال

من رآها لمجدت نفسه انه وقف على قبر روال
وصهرو والدهر لا تنقي لها ولما أتى به صهم للساك
ويقال ان ذلك كان بينهما بموطن آخر وانه اشار بقوله هذا
الى قور كما اشار به اولا قيل فلما بلغ السمان قصره فاك
لعدي اذ كان السحر واحضر فان عدى حذرا اطلق عليه
على جلته فلما كان السحر جاء عدى فوجد السمان قد لئس مستحيا
ولقد اذهت السباحة فودعه وذهب ولم يعلم له خبر
قال المؤلف عني الله عنه وعدى ان الساخ المتربس هو
السمان من المذمر لا كرو ولم يذكره عدى من يريد ولكن ذكره
في شعره والذي ادركه عدى انما هو السمان من المذمر
الا صهر وان عدى اسبه بما حكي عنه تنبيهاً اقتضى نصرة
لا سباحته بل هو الذي قتل عدى وبقى في ملكه الى ان قتله
كسرى والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك واى ذلك كان وبالجملة
فعني ذلك يقول عدى من يريد

لها الشامت المعير بالدهر أنت المير الموقور
ام لديك العهد الوثوق من الايام ام انت حاهل معرور
من رأيت الايام اعز من ام من ذاعليه من ان يصهارم جفير
اين كسرى كسر الملوك انوسا سان ام ابن قله سانوس
وسو الا صهر الكرام ملوك الروم لم سق منهم مذكور
واخو الحصن ادساه واد رحلة بجى اليه والجانور
شاده مر مرا وحله كلسا قل طيرة ذراه وكور
لم يصير به الموقر فادال ملك عنه فانه مهجور
سره حاله وكثرة ما يملك والحر معرهما والسرير
واخر قله فقال وما غطه حتى الى المات يصير
ثم بعد العلاء والملك واللامه وارهم هناك القور

ثم اضجوا كأنهم وشرق جف فألوت به الصبا والدبور
روضة رائقه ورياضة فائقة

قبل أن ملكا من ملوك اليونانيين قام من منامه في بعض
الغدوات فأنته قنة كانت قيمة له تلبسه ثيابه فلبسها
ثم ناولته المرأة فظفر فيها فلى شيبة في لحية فقال
هات المقراض يا جارية فأنته به فقص كشيبة فتأول
الجارية وكانت اديبة لبيبة فوضعتها في كفها واصرفت
اليها باذنها ساعة والملك ينظر اليها ويتأملها عجبها فقال
لها ما تصنعين فقالت اسمع الى ما تقول هذه الشعرة
التي عظم معها بها يفقد الكرامة العظمى حتى يخطبها الملك
وكرهها فابعد عنها واقصاها فقال لها الملك وما الذي
سمعت من قولها قالت زعم قلبي انه سمعها تقول كلاما لا يحتر
لساني ان ينطق به خوفا من الملك واتقاسطوته الى ان
امنى فقال لها الملك قولي آمنة ما لزمنا اسلوب الحكمة
فقلت الجارية انها تقول ايها الملك المساط على الى احد
قصيراني كنت قبل ظهوري قد ظننت بك كبطشني
ولا اعتداء على فلم اظهر على سطح جسدي حتى يضمت و
بيضاقي حتى افرجن وعهدت الى بناتي عودا في الاخذ
بناري منك وكان قد خرجن فجعلن الاخذ فاخذن بشاكنك
اما باستئصالك واما بتغيبك لذلك او بضعف قوتك
حتى تعد الهلاك راحة فقال لها الملك اكنتي كلامك هذا
فكتبته له فقرأه وتصفحه مرارا ثم نهض عبادا رافا في
هيكل من الهياكل العظيمة عندهم فنزع عنه لباس الملك
وتزيازي اهل العبادة ونساك الهياكل ولزم ذلك
الهيكل وبلغ خبره الى اهل مملكته فبادروا اليه وطالبوه

رانعود الى محل ملكه فامتنع عليهم وسألهم اذله وتلبد
 غير عليهم فامتنعوا عليه وهبوا امتحانه فأصلح بينهم
 السال على ان يتركوه في الهيكل بعد سره ويستكفي من
 يستأب في مثله امر رعيته وعلى الملك بمسكة غير واقام
 على ذلك الى ان مات رحمه الله

روضة رائقة ورياضة فائقة

بلغ ان ملكا من ملوك اللالان كان كافرا عاتيا متكبرا
 شديدا لعنوا ولاكبر حديث السن مستحيم العزة وكان اذا
 مركب لم يستطع احد ان يرفع صوته الا بالشاء عليه والحد
 له والشكر لا حسانه وكان له وزير مؤمن يعبد الله تعالى
 يكثر ايمانه ويحير وقايمه به دعوة ذلك الملك الى الله
 تعالى فركب الملك يوما قمع شيخا قد رفع صوته لبعض
 شأنه فقال للاعوان اعنى الشرطة خذوه فلما اسدوا
 قال رب الله وحده فصرح الوزير للشرطة وقل حلوا عنه
 فحلوا عنه فاستدعاه الملك على وزيره ولم يملكه الا ان
 عليه في ذلك المعاملا يظهر للناس ان الوزير يبالغ الملك
 فيما يأمر به وسكت بهوهم الناس ان الوزير انما امره اراده
 الملك فلما انصرف الملك الى مستقره لحضر الوزير وقال له
 ما الذي دعاك الى ما قصة امري ثم شد من عيدي فقال له
 الوزير ان لم يعجل على الملك امره وجه نصحي واستعاف وحيث
 عليه فيما اتيت فقال له الملك امرني ذلك فاني لا اعلم عليك
 في المواقفة فقال اريد ان يحتجب الملك في محله هذا
 ويكون بحيث يرى ويسمع من يجايد ففعل الملك ذلك ثم
 ان الوزير احضر قوسا صعبا للملك بعض حذمه وكتب
 الصانع اسمه عليها فمالها الوزير علاما حضرته وقال

للغلام اني محضر صانع هذا القوس فاذا حضر واقبلت
 عليه بالمحادثة فاقصرا الاسم الذي على القوس من جهرا حتى تعلم
 ان صانعها قد سمعك ثم اكسرها على ركبتيك فاحضر القوس
 وفعل الغلام ما امر به الوزير فلما اكسر القوس لم يتمالك
 صانعها نفسه ان ضرب الغلام فشيجه فقال له الوزير
 ويحك ان ضرب غلامي يحضرني فقال القواس ان القوس
 على ايها الوزير وهو في غاية الحسن والجودة فلا يثنى كسرها
 فقال له الوزير لعله لم يعلم انها عمالك فقال له قد اخبرته
 القوس بانها على فقال له الوزير كيف اخبرته القوس
 لا تنطق فقال ايها الوزير هذا اسم اسمي عليها وقد قرأه
 وانا اسمع فصرفت الوزير القواس ثم اقبل على الملك وقال
 له قد امرت الملك وجهه استغافني عليه ونصحي له بما كان
 مني فان الملك لما اراد ان يسطو على الشيخ اخبره الشيخ ان الله
 ربه فحفت على الملك ان يبطش به ربه الشيخ وليس يقوم
 لبطشه شيء غير منته على صنعة ان تفسد عبثا فقال
 الملك لوزيريه وهلل للشيخ ربه غيري فقال له الوزير المير
 الملك شيخا والملك شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان يولد
 الملك الا شاهد القوس فهل كان لا ربه له فقال للملك لا
 بل كان ابو الملك ربه فقال الوزير فما بال المير يوب بقى بعد
 هلاك ربه فقال الملك للوزير لقد قدحت في كبدى بزندق
 غير صالدة ولقد علمت الا ان انه يجب ان يكون للملك
 والمملوك ربه لا يبرول فهل تعرفه فتدلى عليه فقال الوزير
 نعم اعرفه انه تعرف الى بنعمته والآله وحله حتى عرفته
 فقال الملك دلني عليه اكن لك تبعا ما بقيت فقال الوزير
 انما دلائك عليه فأول ما يجب على واما اتباعك لي فليكن

فعلت فاما تتبع عندك الذي يقينك بمحضته مما يبرهك ثم ان
 الوريير بلطف في دلاله على الله سبحانه وشرح الله قلب الملك
 لقول ذلك فامن بالله ثم قال لوريير اما ان يساعد متدادا
 احسبها العمد حطلى بذلك عنده فقال الوريير بل ان تسأ
 الملك ان له وظائف عسادة امرها عساده ورصى لهم فعلها
 ووعدهم رصوا به عليها والقرب منه وذكر له الصلاة
 والصيام وغير ذلك من شرائع المسج عليه السلام فجعل
 الملك مرتاض بها حتى رشح في عليها وتميز عليها ولزم العمل بها
 ثم انه قال لوريير ما لك لانك عوالد اس الى الله كما دعوتني فقال
 لهاها الملك ان الملا من اهل مملكة امة ذات قلوب قسية
 وشموم قسية ويعوس عصبية ولست اهتم على دمي ان يعوز
 لهم بذلك في فقال له الملك اني فاعل ذلك ان لم تعمله انت
 فقال له الوريير ليعلم الملك اهتم ان لم تردهم هيبته عني لم ترد
 عنه وسأجعل نفسي وقاء لعسده واهم سيقتلوني لا محالة
 فلا يجترئ الملك عليهم بمثلها بعدى ثم ان الوريير استدعى الى
 داره وجوه تلك المملكة وذوى تدبيرها وولاه احكامها
 فاهل السك والحكم بها فلما اجتمعوا اليه في داره قام بهم
 خطيبا بالدعوة الى الله سبحانه فقاموا اليه وقتلوه ثم صار
 الى الملك فاحسروه بما كان من الوريير ومنهم وقالوا له ايا
 طيبا ان الملك على مثل رأيه وبحب معرفته ما عده فارصها
 الملك بالقول والآن لهم الخطاب وصوب رأيه في قتل
 الوريير فابصر فوارصين عنه وقبلما لث ذلك الملك ان
 سد الملك ولحق بالرهان فكان معهم حتى توفاه الله تعالى
 وتعالى

مر وصة رائقة ومر ياصة فائق

قبل ان اردشير بن بابك بن ساسان ولدته في حد اثر
 سنه وريد وامره ولد فيها بابك باسم ابيه فنشأ رابع
 الصورة بارع الخلقه فشغف به اردشير جبا والنزاهة
 فلبسوا فاما هرا في الفلسفة را سخا في الحكمة متعليا بالزهد
 وسأله اردشير ان يتخذه ولدا فاقطعه الحكم عن ابويه
 وتولى تربيته وتدرجه الى ان اضطلع باعباد علوم
 الفلسفة وتبوأ مشوى الزهد ولا سعى اردشير لضم كلمة
 الفرس ثم له المراد واعطاه ملوك الطوائف القيادة استمد
 رأى ولده بابك فيما ناله من المهمات فظفر منه باصنعاف
 امنيته الا انه كان لا يشاهده ويشافهه الا نقص عليه لذته
 ونقص اليه الدينيا تصنيفا المعايير وتغريفا بشوائبها ونحوها
 من عواقبها فكان اردشير متغصا المسرة بولده لأجل ذلك
 فانه كان يقال من صحب الملوك بما يكرهونه فلا ينكرونه وكان
 يقال قلما يتوفر فكر الملك على امر واحد حتى تطول عنايته
 به على انفراده وذلك لكثرة ما يتجاذب خواطره من الامور
 حتى اذا توفرت فكره على امر واحد واجتمع له اوسا ان يحكمه
 فاذا رأته قد اجتمع لأمر واحد وتوفر عليه فلا تعرض له
 بغيره فتحول بينه وبين الفرصة التي يقل ظفره بها قيل وكان
 اردشير يحتمل ذلك لولده شغفا به وتألفانه وابقاء
 عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك فقال بابك ايها الملك
 السعيد اني ابوين ابا كان علة كوني وابا كان علة بقاءى
 وانا هما عارف فقال له اردشير صف لي اباك الذي كان
 علة كونك فقال بابك ايها الملك انه ملك ملأ الكيون بهاء
 والاسماع ثناء والصدور رهبة والقلوب محبة ذوراة
 شاملة وقضية فاضله وسيرة عادلة وخرم اخاف قلوب المؤمنين

من لحسادها وسيوفهم من اعمادها وأمن الكريبيين من السباع
 الصبارية من هشر ايلها والافاعي الحاربية القاتلة من سمها
 واحقادها والخصاد والاشباح رقى لسيفه وجرمه والارواح
 رقى لسيده وحله فقال اردشير صعب ليا ناك الذي كان
 علة لقائك فقال يا ناك ايها الملك انه حكيم عرف فصيلة نفسه
 فكرمها وعنى بها فخدمها فقال اردشير لخديا عن كيفية
 خدمته لنفسه فقال يا ناك ايها الملك انه تأمل نفسه فراها
 ابرصا ابرصا ابقة بكل خير خليفه ذات مياه ناعمة
 واستحار طالعة وانما رابعة وطل طليل وسيم عليل الا انه
 العاهامأوى لاسد الكعبه ونور الجمل ودثاب القدر
 وحرار الشرة وكلاب الحرص وضباع اللحم وحيات
 الظلم وعقارب الكبي والحسد فبقى عليها هذه الافات كلها
 فحصبها بها فصارت حبرا محصلا شرفه فلما سمع اردشير
 محالة اسد علم انه معرض عن الملك راها فيه نائذ له فساد
 ذلك ثم اقل عليه وقال له يا ناك ان الحكمة لا ترصى لمن انصف
 بها ان يكون مريوبا مقهورا مع تمككه من ان يكون رتا
 قاهرا فقال يا ناك ما احذر الملك التسعيد بالصدق والحره
 على الاصابة ولكن ان ادخل الى الملك التسعيد صرحت له متلا
 للرب القاهر والمربوب المقهور فقال اردشير هاهنا علة
 من ذلك فقال يا ناك ذكر ان فيلا كان مكرما عند بعض
 الملوك وكان ربيثا انيسا ادبنا وانه صيد لذلك الملك
 فيل وحشي فعسر على السواس رياصته وتعدر عليهم نايسه
 فراوا ان يجعلوه مع ذلك الفيل الا انيس الاديب ليا تنس به
 ويتنس من اديه ففعلوا ذلك فارداد نعارا وتوحشا
 فاعلم السواس في عقوبته والتصديق عليه والتخويع له

لذلك قال منه الجهد وان القيل الرقيب لا ينس خلايه يوماً
فقال له لقد جنيت على نفسك شراً واسأت النظر لها بجهلك
ولوعلت ما يراد بك من الخير لم تفعل ما فعلت ولكنه كانت
بقال الغرة بجباب تجبب الالباب عن صروب الصواب وكان
بقال الجاهل ميت الأحياء وذلك لثوره وفساد تصوره
وكان يقال لا تمنع كرامتك غير طالبها كما انه لا تمنع كرامتك
غير خايلها فقال القيل الوحشي للربيب وما الذي يراد مني بها
الاخ المشفق قال يطيب علقك ويستعذب مبرذك وينظف
مسكك ويوكل بك خدمة يكلونك ويراعون شؤوك وذلك
ويجعلون لبروزك اوقات معلومات منتظرة فيجتمع اليها
الناس فجلل بالديباج ويضرب بين يديك بالات تبيح الطب
وتبعت على الاحتياال ثم تبرز مكرها معظما لا تقارضك
دالة ولا تهت عليك للهنون هابه فقال الوحشي للربيب لا تخش
ما ذكرت لي فتزع عن توحشه ونقاره وتأنى وتأنى لما يراد
منه فكرم وتعم وخدم وعظم ولما اظل يوم الزينة بولغ
في خدمته وتكرمه وتنظيفه وجلل بالديباج وشده
على ظهره سرير من زين وصعد عليه المقاتلة عليهم الدروع
والنود وبأيديهم عمد الحديد وركب على عنقه دارع بيده
كلاب والبست فتنطسته لزمرد وشده على طرفها سيف
كبير قائم وقبض سواسه على ناييه عن يمين وشمال وبأيدى
عمد الحديد وعليهم الدروع وضربت بين يديه الطبول
والصنوج وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد منه فلما عاين
الى ماواه قال لذلك القيل الرقيب لقد بلوت حقيقة ما عهد
عنه ورأيت زيادات اوجب ان اسألك عنها قال ما هي
قال ما كانت تلك الا نقال التي حملت على ظهري فقال له الرقيب

أوليك المقاتلة على سرير مرمرين ومعهم آلات القتال قال فما الذي
سترت به فطستى والذى صير على طرفها وما اذاد القاصصا
على ناني والراكب على عقي فقال له الربيب اما الذى سترت به
فطستك قد رجع يحصنها لاناها مقتل واما الذى ربط اليها
فسيقتل تحرب به العدو واما العاصبان على ناسيك فانهما دنا
عنك الاعداء ويعيانك على الاقدام واما الراكب عقتك
فيهدئك الوحش الذى يراد منك سلوكه فقال له العيل
الوحشى امر قاطيب علقى واستعد ب موردى ونطف يدى
ومسكنى ونوه ناسى وحمل ملسى وانى لأرى امر الابعى
حيه نشره ولا يقوم معه نصره وبعد فلا يكون احرص
للحرص على الماس الخلاص وقد كان يقال ليس بحر من انقاد
الى لذاته وحذر سوى داته وكان يقال من عى بعير نفسه
وقد سط عليها صره واستسط لها صره وكان يقال اذا كان
الحاجة تستعد المحتاح لمن احتاح اليه بقدر حاجته فالتا
اد اعبد الدنيا واعبد هم لها احوجهم اليها وكان يقال اذا
كانت العبدية كاية عن خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد
العبد ثلاثة الملك والمح والمعلم عليه لاستيلاء العبود
على طاهرهم وباطنهم والملك اعد الثلاثة من ذلك لان
الرعية تستحرم باطن الملك وطاهره في تدبيرها وتأييدها
وصورها من مدوها وعونها على مصالحها ويردع ظالمها
ونصر مظلومها وبأمن سبلها وسد نفورها والاعداد لما
يقربها ويبعثها في الحدود وما يخصها في الحروب وحمايه
فصول اموالها وصرها في صلاح احوالها وحسم اسباب
همها وإزالة علل قتها وهرجها هذا مع شدة حاجة الملك
الى رعيته في صون نفسه وتسيده امره واصحاب نصحه ودفع

عدوه فلما سمع الفيل الرقيب مقالة الفيل الوحشي تبين له انه
 اولى منه بالعترة والتهود وفساد التصور وقال حق ما قلت
 الحكماء الجاهل تعجب العيان ويقلب الاعيان وقال الحكيم لا يزال
 المخطئ مرجوا ما لم يخامر له العجب بخطئه فاذا العجب حجب ثم
 قال للوحشي انا مكافئك على نصيحتك يا ابي وتبصرك لي بان
 افتح لك باب الحيلة في بخانك لاني ابصر يا خلاق الانس
 وعاد اثم واهدي لك الى وجه الخلاص منهم وساتبعك
 فاكون خادما لك ما بقيت ثم اتفقا على ان يتظاهرا بالزور
 وهوداء يصيب الابل والفيلة في اعجازهما فاذا اقامت برقعتهما
 اتخاذا حاجتي تكاد تسقط فتعالج بالفصد وتحمل على السير
 كهون فلما تظاهرا الفيلان بذلك سارع السواس الى مداهما
 فاخرجوهما الى الضراء وفصد وهما وسير وهما قبلما بعد الفيلان
 عن العماره وامكنهما فرجة للهرب شرذا ولحقا بالفيلة الوحشية
 فهدا اليها الملك السعيد مثل ما ذكرت لي فلما وعى امره شير
 ولده بابك اطرق مغمو ما يفكر في امره وقد يش من اجابته الى
 ما يريد وسنه ثم انه نهض وامر بابك باتباعه حتى ادخل بيوت
 امواله ومستودعا ذخائره فجعل يريه اياها وبنهه على
 مراياها حتى اتى على آخرها ثم اقبل على ولده فقال لريا بابك لمن تترك
 هذا تتركه لمن هو احب اليك من نفسك واحق به منها فقال له
 بابك ان اذن لي الملك السعيد ضريت له مثلا فيه جواب
 ما سألني عنه فقال له ازد شيرها ما عندك في ذلك فقال
 بابك زعموا ان راعي بقرة كان يرعاها لاهل قريته فكان يحسن ليقرهم
 السراج والمراح فلبث بذلك برهة من الزمان طويلا وهم مقتبطون
 به مشنون عليه لما اخبروا من بركة سعيه وتميزه رعيه وكانوا
 لا يسألونه عن شيء من امره يقرهم حتى اسلموها اليه في رعيه رضي

به وطمايسة الى امامته وكمايته وقد كان يقال الموثوق
سوموي والامين بالمودة فمن وكان يقال الاحسان والامانة
مملتان بكل لسان موصوفان بافعال عند كل انسان قيل
وكان الراعي بأوى عند البقيل الى صومعة راهب فتبل
في طابها وبكثر التأوه والأين لما ياله من البصبة بما يعاينه
وكرر ذلك منه على الراهب الى ان حامر الراهب رقة له فاطل
عليه يوما وقال له ايها الراعي ما لي اسمعك تكثر الالين
والتأوه فقال له الراعي ان ذلك لما انحتمه من حفظ هذه
البقرة والذب عنها وتبع المرائي الحصنة بها في اقوام من
ذلك مما يحرقه عري واحمل نفسي المشقات فقال له
الراهب وما الذي دعاك الى الاصرار بنفسك في اصرار
سواها وبفسك اقرب اليك واحق بسعك فقال الراعي
لوط اعمل ذلك لما بلغت هذه البقرة من السمن والوفور الى
سائري ولقد كانت يوم وليلة امرها غليظة العدد كثيرة الجمع
نكة الضروع لا تزين قمار ولا تملأ امار فقال له الراهب
لقد حلت عن مسالتي جيدة من لم يولها اقبالا ولم يلق لها
بالا اي انما سالمتك عن سبت جملة على نفسك لغيرها واذا
من سواها بحيرها فاحترني بشدة بدعائك وسد دعائك
فاسرني الان عما افادك حمد سعيتك وسد بد رعيتك
فقال الراعي افا دني العبي هذه البقرة لان اكل من الحوم
مهما سلت واظم من شئت وانصرف في الماء وغير
ذلك من ما فيها تصرف المالكين واتبع بها من الارض
حب شئت فهي على الحقيقة لي وبيدي فقال له الراهب
هكذا يرعى راهب كان داله ثم صمعه بطلان رعيه
فقال الراعي للراهب احبرني عن ذلك فقال له ذكر انه كان

راهب ساخ متعبد وكان متوليا بالسياحة ثم في بعض
 سياحته بدير قديم كان حسن البناء فثقلت خطبته وذهب
 بمكان طيب ثمره وبين يديه ارض ارضية فيها ذات ماء
 عذب وفي ذلك الدير نفر من ضيعاء الرهبان ومساكينهم
 وقد التجؤا الى جدار ذلك الدير يا ورون اليه اطراف النهار
 فاعجبه الدير واوطنه وكان قوي البدن شديد الحيل
 جلالا معمارا فاصلى ما انشأه من جداران الدير وهدم وعمر
 الارض التي عنده فاحتقر سواها واجرى ماءها وغرس فيها
 صنوف الاشجار فدرت منافع الدير وقصده الرهبان
 فاوطنوه وسادهم ذلك الراهب السائح وتقدم عليهم
 فاتخذ العبيد والدواب واللات عمارة الارض واصنافا
 الى ارض الدير ما جاوسرها من الارض وغرس فيها من الكروم
 والزيتون واللوز شيئا كثيرا فعظمت المنافع وكثرت الجباية
 ورغب السائح في جمع الدنيا واحرم المساكين واتخذ كثير
 نفيسا في اقرب مدة وقد كان يقال المال كالماء ليس يكثر
 منه ولم يجعل له مسرا يتصرف فيه على ما زاد على الكفاية
 وقد سر الحاجة غرق به وكان يقال المواساة في المال في الجاه
 يعود بقاؤها فلما عامل الراهب السائح من عمر معه مفاخرة
 الدير بالحرمان واستأثروا بهم بالمال اكثر واشتكايتهم
 وقبحت المفاخرة فيه واجترأ عليه من كان بهابه وافضحت
 الحاجة بهم الى مسكا شفته فجاءه وودعوه الى المواساة
 ولا انصاف فيما بيده فقال لهم كيف اعطيكم ما الى الذبح
 كبنته بكدي واستفرغت في تحصيله جهدي فقالوا له ان
 هو مال الله ولا كل واحد منا فيه جزء هو وعقده ولك الفضل
 علينا بتبذنه وصونه فقال لهم ستعلمون مال من هو ولما

حن عليه الليل امر عيده فغفر والهداية والف مريتوبة
 والف لورة واصبحت مصرية في اشتمع منظر وانوا الساخ
 وأخبروه بمأذنت في السنان وهم لا يشعرون انه هو العامل
 لجميع ذلك فخرجهم وقال لهم انه مالي ولا عليكم منه ان
 بقي أو ذهب فعملوا انه هو الذي فعل ذلك وخشوا النفسا
 على العريس الباقي وتعطيل مصلحة الدير ومافع انفسهم
 فوشوا عليه واهانوه وصربوه ثم طردوه فخرج من الدير
 على الحالة التي دخله عليها بل استر فلما حصل بظاهر الدير
 سرح طرفه فيما كان عمره وعريته فرأى مسطرا راثعا فتنفس
 الصعداء فغسل على دهاب شبابه وقوته وصبيحان عمره وويل
 لم يجد عليه طائلا ثم كآعاقته الى الحرمان الى منزلة الوسا
 منه على حال اهانة وفاقه وضعف وقد قالت الحكماء ان
 سبيل تعمر ولا تعمر وممر سالك لا مقربا رتبة الدنيا
 احسن من عمر باعترار اقصى به الى دمار وتناز وودثار وهي
 قتر بسلها من سلها وخطمها من عظمها والعاقلة من أهلها
 من استعداد لحيلها وليس الاستعداد لذلك الا التاهب لبعها
 ككتوم وراقها المحتوم والاستكثار من ما ينقص ذلك
 وقالت الحكماء الخروج من الدنيا مما لا نظيف به نفس ولكن
 قد تنهيا من يا صبة النفس عليه باستشعار الرهبة في العاني
 العامل ولا استكثار من العمل النافع في الاصل وقال الحكماء
 التعم في الدنيا يصنع حسرة رواها ويؤكد غصبة اعتياله
 ثم ان الراهب الشاغل عاد الى سياحته فتبالت ان هلك قيل
 فلما وعى الراعي مقالة الراهب وفهم ما ضربه له من المثل
 واستنصر فيما نصحه من الحكم قال له حريت من باصع حبل
 فدا الآن في النصيحة محالي عندك فقد ادبني كما بانك وهاتني

للقبول وجلت عن فطنتي صداً غزني فقال الراهب المرامي
 لقد اوصحت لك من غلطك في دعوى ملك ما استرعتبه
 وانتميت عليه وكشفت لك ما استرعتك من فيج حملك على نفسك
 لغيرها معتاضاً عن ذلك اعواضاً قليلة واعراضاً مستحيلة
 فأررد البقر الى ملاكها واعمل في خلاص نفسك من السباع
 الضارسة والافاعي الجارية والكلاب العاوية والعقبان
 المختلسة والسياطين الموسوسة والاشراك الخاتلة والسموم
 القاتلة لتنجو من البوار وتعلو الى عالم الانوار قيل فلما انتهى
 بابك الى هذه الغاية من امثاله امسك عن القول واطرق
 ابوء اني دسير مفكر اتماماً لما تصرف فيه ولده من المقالي
 وضرب له من الامثال ثم نهض مضطرباً الى مضطرب البلبا
 وخرج بابك من قومه فساح ولم يعلم ابن طاح ثان المؤلف
 عبد الله الفقير اليه الغني بر محمد بن ابي محمد بن ظفر رحمه الله
 تعالى والحمد لله على ما انهيته بغيه وما اوردت الى نهيه
 وانا اعوذ بالله من عذاب الاعذاب كما اعوذ به من جبال الاعيان
 واستكفيه عولي السؤال كما استعفيه من غول الجواب واستدفع
 به فساد الخطأ كما استدفع به كساد الصواب واتوب اليه
 هو الرحيم التواب انتهى وكان تمام طبعه وايناع ثمرة
 طلعه على دمة كل من ملتزمه حضرة العبد القاضل والها
 لكامل الشيخ عبد الهادي الايامري قابله الله بطفه السار
 وحضرة عبدة الاعيان وناصرة الزمان المستعين بر به القوي
 حمداً فدي الازهر بتصحيح الشيخ علي بن علي الغري الشهير بالخللائي
 قابله الله بطفه في الماضي والاتي وكان ذلك في اوائل
 شهر صفر الحشر من شهر ربيع سنة الف وثمانين وثمانية
 وسبعين اتمها الله بحسنه على جميع المسلمين امين يا رب العالمين

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا

بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا

ومولانا محمد بنى الرحمة وكاشف

الغمة وعلى اله وصحبه

وسلم والمجد

لله وحده

آمين

٢